

رِضَا الْأَهْلِيَّاتِ

فِي مَعَانِي

الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَدْعِيَّةِ وَالْأَذْكَارِ

تَأْلِيفُ

د. مُحَمَّدٌ بَسْرِي سَلَامَةٌ

رياض الأزهار
في معاني الألفاظ الشرعية
والأدعية والأذكار

تأليف
د. محمد يسري سلامة



الإسكندرية



حقوق الطبع محفوظة



الإسكندرية

الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

رقم الإيداع:

جمهورية مصر العربية . الإسكندرية . الورديان

بجوار مسجد أبي بكر الصديق وناصر السنة

هاتف رقم: ٠١٢٤٠٦٠٠٤٥

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، مُحَمَّدٌ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ؛

فَهَذَا تَصْنِيفٌ مُخْتَصَرٌ، جَمَعْتُهُ وَانْتَجَبْتُهُ مِنْ كَلَامِ أئِمَّةِ اللُّغَةِ، وَأَصْحَابِ التَّفَاسِيرِ، وَشُرَاحِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي بَيَانِ شَيْءٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْكَلِمَاتِ وَالتَّرَاكيبِ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ وَيَسْتَعْمِلُونَهَا فِي أَدْعِيَتِهِمْ وَصَلَوَاتِهِمْ وَمَخَاطَبَاتِهِمْ وَمَحَاوِرَاتِهِمْ وَكُتَابَاتِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ مِنْ دُونِ عِلْمِ بِمَعَانِيهَا، أَوْ إِدْرَاكِ لَتَوْجِيهَاتِهَا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ.

فَأَرَدْتُ لِهَذَا الْكِتَابِ أَنْ يَكُونَ مَقْدَمَةٌ إِلَى مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْمَعَانِي الرَّائِقَةِ الشَّرِيفَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْمَهْمَاتِ، وَلَمْ أَقْصِدِ الْإِحَاطَةَ وَالِاسْتِيعَابَ وَلَا أَدَّعِيَهُمَا، بَلْ مَا تَرَكْتُهُ أَكْثَرُ مِمَّا أَثْبَتُهُ؛ خَوْفَ الْإِطَالَةِ وَالْإِمْلَالِ، مُقْتَصِرًا عَلَى مَا رَأَيْتُهُ أَوَّلَى مِنْ غَيْرِهِ، أَوْ مَا يَغْنِي شَرْحَهُ وَتَفْسِيرَهُ عَمَّا هُوَ مُشَاكِلٌ لَهُ وَمِمَّا ثَلَّ، وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى - بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ - يُعِينَ عَلَيَّ وَضْعَ تَصْنِيفٍ مَطْوُولٍ مُوَعَّبٍ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَالْغَرَضُ الرَّئِيسُ مِنْ تَأْلِيفِهِ: تَرْغِيبُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النُّهْجِ السَّلَفِيِّ الْقَوِيمِ فِي الْعِنَايَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا، وَقِرَاءَةً وَدَرَسًا؛ عَمَلًا بِوَصِيَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْحُضِّ عَلَى ذَلِكَ الشَّأْنِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ؛ إِذْ كَانَ الْمُتَنَسِّبُ إِلَى هَذَا النُّهْجِ أَوَّلَى النَّاسِ بِمَعْرِفَةِ لُغَةِ الْقُرْآنِ، وَلِسَانِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلِسَانِ صَحَابَتِهِ

الأماثل، وسائر الأئمة الأعلام الأفاضل، وإن البراعة والحدق بسائر فنونها وأنواعها كالواجب المتعين على من شدا طرفاً من العلم وطلبه. وكيف لا يكون هذا والذي لا يُحسن العربية، ولا يقرأ شعرها وأدبها، ولا يطلع على أسرارها فاته شيء كثير من فهم القرآن، وتذوق حلاوته، وإدراك بلاغته، ومن فقه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحكمته، ولم ينهض إلى تمثيل ما في الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة من المعاني في واقع حاله، وأورثه ذلك غلظة في القلب، وبلادة في الذهن، ولا أبالغ إن قلت: رقة في الدين، واعوجاجاً في السلوك، نعوذ بالله من ذلك.

وقد نصر العلماء قديماً وحديثاً على كون علوم العربية من أشرف العلوم وأعلاها وأفضلها، وأن تعلمها واجب على المشتغل، لازم للمترقي في درجات الفقه؛ فيها يُنوصل إلى فهم كلام الباري جل وعلا، وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وهي مدخل وآلة لازمة في سائر العلوم الشرعية، لا يُستغنى عنها في تلك العلوم بفروعها وأنواعها. يقول أبو منصور الثعالبي - رحمه الله^(١): «والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر المناقب كالينبوع للماء، والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها وتصاريقها، والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة الذي هو عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره».

(١) «فقه اللغة» للثعالبي، ص (٢) ط القاهرة (٢٩٣١ هـ - ٢٧٩١ م).

وأما وجوب معرفتها فيقول ابن عبد البر^(١) في تبيانه: «فمن الواجب على من لا يعرف اللسان الذي أنزل به القرآن؛ وهي لغة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ من علم ذلك ما يكتفي به، ولا يستغني عنه حتى يعرف تصاريق القول وفحواه، وظاهره ومعناه. وذلك قريب على من أحب علمه وتعلمه، وهو عون له على علم الدين الذي هو أرفع العلوم وأعلاها، به يطاع الله ويعبد، ويشكر ويحمد».

وقال أبو المعالي الجويني^(٢): «معظم الكلام في الأصول يتعلق بالألفاظ والمعاني. وأما الألفاظ فلا بد من الاعتناء بها؛ فإن الشريعة عربية، ولن يستكمل المرء نخلال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن رباناً من النحو واللغة».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣) مفصلاً ذلك: «إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين مكتملين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، وصارت معرفته من الدين».

وقال أيضاً^(٤): «فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ثم منها ما هو واجب على الأديان، ومنها ما هو واجب على الكفاية».

(١) في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٣٩/٢)

(٢) في «البرهان» (١٦٩/١)

(٣) في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢٠٦/١)

(٤) في «الاقتضاء» (١٦٢/١)

ويقول الزمخشري في هذا المعنى: «وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية؛ فقهها، وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها - إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع .. وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم، ومحاورهم وتدريسهم ومناظرهم، وبه تقطُر في القراطيس أقلامهم، وبه تَسْطُر الصكوك والسجلات حكماهم، فهم ملتبسون بالعربية أية سبيل سلكوا، غير منفكين عنها أينما وجَّهوا، كلُّ عليها حيث سُيروا».

وقال الجلال السيوطي - رحمه الله -^(١): «ولا شك أن علم اللغة من الدين، لأنه من فروض الكفايات، وبه تُعرَف معاني ألفاظ القرآن والسنة. أخرج أبو بكر ابن الأنباري في كتاب «الوقف والابتداء» بسنده عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، قال: لا يُقْرَأ القرآن إلا عالمٌ باللغة. وقال الفارابي في خطبة «ديوان الأدب»: القرآن كلام الله وتزيُّله، فصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، وما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحُّر في علم هذه اللغة» اهـ.

وَمَنْ أَهْمَلَ هذا العلمَ الواجبَ يوشك أن يقع فيما لا تُحمدُ عقباه من موبقات البدع والأهواء، وقد ذكر غير واحدٍ من أهل العلم أن من أعظم الأسباب التي ضلَّ بها مَنْ ضلَّ من أهل البدع والزندقات: الإعراض عن اللسان العربي، والفهم العربي، وانصراف الأذهان عن مجاري كلام العرب، والغفلة عن كثرة تصرُّفاته وتفتُّنِه، ومذاهبه التي لا يعقلها إلا العالمون به، وفي ذلك المعنى يقول أبو شامة المقدسي^(٢): إِتْقَانُ علومِ الشرعِ مُتَوَقِّفٌ عَلَى التَّبَحُّرِ فِي معرفةِ علمِ اللسانِ

(١) في «المزهر» (٦/١)

(٢) في «المؤمل» - وليس في الجزء المطبوع - كما نقله السيوطي في «صون المنطق والكلام» (٢١٢/٢) بتحقيق كاتبه.

العربي؛ من وجوهه وطرقه وبخاريه وبخاري استعماله، ولهذا ضل كثير ممن جهله،
فزلوا في علوم الأصول والفروع أنواعاً من الزلل، وأخطأوا فيها ضروباً من الخطأ
والخطل.

قال أيوب السختياني: عامة من تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية.
وقال الزهري: إنما أخطأ الناس في كثير من تأويل القرآن لجهلهم بلغة
العرب».

ولذا قال ابن جني: «إن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها،
وحاد عن الطريقة المثلى إليها: فلما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة
الكريمة الشريفة»^(١).

وكلام أهل العلم في ذلك الشأن كثير مشهور، ونقل أقوال السلف والأئمة
في الباب أمرٌ يطول، ويحتاج إلى تصنيف مستقل يجمع أشتاتة وما تفرق منه في
بطون الكتب والمصادر.

والمقصود هنا أن كثيراً من أهل الملة الإسلامية، بل إن غالبهم صاروا في زمننا
هذا جاهلين بلغة كتابهم ولسان نبيهم - صلى الله عليه وسلم - جهلاً مفظعاً
مركباً، لا يعرفون اسماً من فعل، ولا مرفوعاً من منصوب، ولا يقدرون على قراءة
سليمة لنص من النصوص، وإذا قرؤوا لا يفهمون من ذلك شيئاً، مثلهم كالأعاجم
سواء؛ ففدح الخطب، واتسع الخرق على الراقع. فكان أولى بنا وأحرى أن نعمل
جميعاً جاهدين للتخلص من هذا الجهل المخجل لدى أبناء أمتنا. ولعل كتابنا هذا
يكون خطوة في هذه السبيل، ووسيلة يرقى بها البعض إلى فهم أفضل وأجود
وأعمق لما يتكلمون به ويقرؤون.

(١) في «الخصائص» (٥٤٢/٣).

وتراثنا اللغوي العربي تراثٌ ثريٌّ أعظمٌ ما يكون الثراء، بل ما حظيت لغة من لغات البشر بمثل تلك العناية البالغة والدراسة الفائقة والبحث المعمق في كل جزء من أجزائها، وكل شعبٍ من شعابها.

وكان مبدأ ذلك اشتغال العرب بالقرآن المعجز المتزل، إذ شمر الأوائل منهم عن سواعدهم يتعاهدونه بتفسير ألفاظه وبيان أحكامه، وضبطه إعراباً وإعجاماً. وزاد كلُّ جيلٍ أتى فيما خلف أسلافهم، وأضاف إلى آثارهم شيئاً جديداً، وإلى خطواتهم خطوات، حتى صارت الدراسات اللغوية ميداناً واسعاً خصباً ناضجاً، وبنياناً راسخاً متيناً كامل الأوصاف، يجد فيه كلُّ باحث غايته، ويعثر على ضالته بأقلَّ جهد وأيسر كلفة. ووضع لنا علماء اللغة وأساطينها قواعد وقوانين نتوصل بها إلى معرفة معاني الكلمة والجملة في اللسان العربي، وذلك بالبحث عن نظير لها في المادة اللغوية، أو ما يُعرف بالشواهد، التي هي مصادر الدرس اللغوي، وهي في لغة العرب: القرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف، وكلام العرب المنظوم، وهو الشعر، والمنثور.

أما القرآن الكريم - كلام الله تعالى - فهو عند اللغويين جميعاً أعلى أنواع الشواهد مرتبةً، لأنه أفصح الكلام وأعلاه، وأصح المنطق وأبلغه. يقول البغدادي^(١): «كلامه - عز اسمه - أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشأذه». وذلك أن القرآن الكريم قد بلغنا بقراءات مختلفة، منها المتواتر، ومنها الآحاد، ومنها الشاذ، فالمتواتر هو القراءات السبع المشهورة، والآحاد هو القراءات الثلاث التي تلحق بالسبع وما بمرتبتها من قراءات الأئمة، والشاذ هو ما دون هذه القراءات،

(١) «عزارة الأدب» (٤/١)

يقول ابن خلدون^(١): «إلا أن الصحابة رَوَوْه - أي القرآن - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على طرق مختلفة في بعض ألفاظه، وكيفيات الحروف في أدائها».

والإسناد الصحيح هو الأصل الأعظم والركن الأقوم^(٢). وقد اختلف اللغويون والنحاة من بصريين وكوفيين وغيرهم في قبول الاستشهاد ببعض القراءات أو ردها مما لا مجال لتفصيله هنا^(٣)، ولكن المختار في ذلك ما قاله ابن الجزري^(٤) إن: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وضحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز رُدُّها، ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولُها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أو عن العشرة أو عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ومتى اختلف ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفةٌ أو شاذَّةٌ أو باطلةٌ، سواء أكانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم».

أما الحديث الشريف، فقد كان بعض أهل اللغة يتحرَّجون من الاستشهاد به والاحتجاج بكلامه في اللغة، متعللين في ذلك بأن قسماً كبيراً من الحديث قد رُوي بالمعنى دون اللفظ. وفي ذلك يقول أبو حيان الأندلسي^(٥): «إنما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول - صلى الله عليه وسلم -، إذ لو وثقوا بذلك لجري مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية».

وهذا قولٌ مردود؛ فإن كان يعني بعدم الوثوق عدمَ التثبت من صحة الحديث، أو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاله؛ فهذا أمر قد كفاهم علماء الحديث وجهابذته مؤونة النظر فيه، بما قاموا به جيلاً بعد جيل من تمحيص وتدقيق في الأسانيد والمتون، مميزين الصحيح من السقيم، والثابت من المنكر والشاذ، وفق منهج علمي يفوق أي منهج آخر سواء لأهل اللغة أو غيرهم. وإن كان يعني عدم الوثوق إن كان متن الحديث قد ثبت لفظاً ومعنى، فالأحاديث التي صحح أهل الحديث نسبتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لفظاً ومعنى ليست بالقليلة، بل عامة الأحاديث الصحيحة من هذا الضرب، وتميز ما رُوي بالمعنى في المتون أمر يسير وفق مناهج المحدثين، يضاف إلى ذلك كما ذكر البغدادي^(١): «إن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب، وقبل فساد اللغة، وغايته تبديل لفظٍ بلفظ، يصح الاحتجاج به، فلا فرق».

ولذا نجد جماعة من أكابر علماء اللغة كابن الجواليقي، وأبي محمد ابن الخشاب، وأبي الحسن ابن خَرُوف، وجمال الدين ابن مالك، وابن هشام، وابن فارس، والجوهري، والسُّهيلي، وابن سيده، وابن برّي، وغيرهم ممن يطول ذكره قد صححوا الاحتجاج بالحديث في اللغة وأكثروا من الاستشهاد به^(٢). وقد حرَّر ابن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠ هـ) فصلاً طويلاً في «شرح الاقتراح» للسيوطي^(٣) في تقرير ذلك، فليُراجع.

أما الشعر، فقد قسّم اللغويون الشعراء طبقات:

(١) في «خزانة الأدب» (٥/١).

(٢) وانظر أمثلة لذلك في الاقتراح ص (٧١-٩١) وشرح «المغني» ص (٢٦٥) للسيوطي.

(٣) المسمى «فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح» وراجع منه (١/٦٤٤-٥٢٥).

الطبقة الأولى - الجاهليون، أمثال امرئ القيس، وزهير، والنابعة، والأعشى.

الطبقة الثانية - المخضرمون، أمثال حسان بن ثابت، وكعب بن زهير،

والخطيئة.

الطبقة الثالثة - الإسلاميون، أمثال الفرزدق، وجري، والأخطل، وذو الرمة،

ومن بعدهم.

يقول البغدادي^(١): «فالتبقتان الأوليان يُستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، وقد كان أبو عمرو ابن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة، يُلحّنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم .. في عدة أبيات أخذت عليهم ظاهراً؛ وكانوا يُعدّونهم من المولدين؛ لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب».

والحق أن هذا التقسيم الذي وضعوه أمرٌ نسبي، وإلا ففي الجاهليين والمخضرمين من ليس بفصيح ولا بحجة، ومن يكثر التخليط واللحن في شعره، وفي الإسلاميين ومن بعدهم من شهد له بالفصاحة والجودة والتمكن، وسلامة اللغة ومجاراة العربية، ولذا فقد استقر رأي جمع من اللغويين القدماء والمحدثين على صحة الاستشهاد بشعر بعض المتأخرين؛ كأبي تمام، والمتنبي، وأبي العلاء، وأمثالهم من الفصحاء البلغاء دونما تحرّج، وبسط هذا له موضع آخر.

وأما المنثور؛ فاحتجوا منه بلهجات قبائل العرب الخالص، مع استبعاد تلك التي جاورت أما أخرى فتأثرت بلغاتهم؛ كالنبطية والحبشية والفارسية وغيرها.

هذا تعريف موجز بأوجه الاستشهاد في اللغة وما يصلح أن يحتج به وما لا يصلح. وقد يستثقل بعض المطالعين لكتابنا هذا ما أوردناه من الشواهد الشعرية

(١) في «خزانة الأدب» (٦/١).

ونحوها، إذ هي عند بعض أبناء العربية في زمننا هذا «كلحم جمل غث على رأس جبل وعُر»، لا رغبة لهم إلى إجهاد أنفسهم في قراءة شعرنا الأصيل وفهمه والإفادة منه. وإنني لأدعو هؤلاء إلى التأمل فيه ومحاولة استيعابه وتذوقه، وإدراك معانيه ومراميه. وتذوق البلاغة أمرٌ كُلِّي لا يتجزأ، فمن يستثقل النظم والنثر ويُعرض أو يعجز عن قراءتهما وفهْمهما، كيف له أن يستشعر عظمة البلاغة القرآنية، ويُحس بمزيد حلاوة كلام الباري جل شأنه في روحه وفؤاده؟

وإنني على ثقة بأن من كلف نفسه عبء القراءة والفهم سوف يصل حتماً إلى النتيجة المؤملة المرجوة، بأن يقف على محاسن، ويطلع على أسرار تلك اللغة العجيبة التي اختصها الخالق عز وجل من دون سائر اللغات والألسنة بخصائص فريدة معجزة.

وهناك قضية أخرى تتعلق بموضوع المُعَرَّب والدخيل في اللغة العربية، والذي نجد أمثلة له في هذا الكتاب وفي شيء كثير من ألفاظ اللغة، وقد كتب فيه كثير من القدماء والمحدثين، ويُنَّ أنه لا مجال في هذا الباب لطاعن أو قادح في القرآن العظيم أو في لغة العرب بعامة، ولكن أود أن أنوه في هذا المقام بكتاب أراه فريداً ومهماً وهو المُعَنُون: «نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاُلها» لَأَنَسْتَس ماري الكرملي^(١)، وهو من أقوى ما قرأت مما يدعم مذهب توقيف

(١) وهو مع كونه نصرانيّاً، بل راهباً يسوعياً، ولكنه متبحرٌ في لغة العرب، عارفٌ بعلومها. والحق أني لما قرأت كلامه ومراسلاته مع العلامة السلفي الكبير محمود شكري الألوسي تعجبت من حال نصارى العرب في تلك الأزمنة من حيث تأدبهم في الخطاب، وتوقيرهم للقرآن والحديث وعلماء الأمة وأعلامها، وتأثرهم بالعربية وانتصارهم لها، لا كأصحابهم من أهل زماننا هذا الذين قلبوا لنا ظهر المجنّ، وتنكروا لعروبتهُم وهاجموا الثوابت يريدون تحطيمها، فأساءوا لأسلافهم من أمثال الكرملي وغيره، وفي كل حال فالحق يُقبل من كل من جاء به، وكان السلف يسمعون من أهل الكتاب وغيرهم بل وصنّف بعضهم: «أخبار الرهبان» فيما روي من أخبارهم وكلامهم، وبسط هذا له موضع آخر.

اللغة الذي نقول به ونؤيده، والذي يفسر التشابهات الكثيرة بين اللغات وبعضها،
لكونها راجعة في الأصل إلى لسان واحد مع زيادات واختلافات طرأت كاختلاف
ألوان بني آدم، فكتابه إن نُقِّحَ وقوبل على المنهج يكون من أحسن ما يكون، والله
الموفق.

أما خطِّي في هذا الكتاب، فقد انتقيت جوامع ومختارات من الألفاظ الدينية،
والأدعية، والأذكار، ونحوها، مُبيناً تفسيرها اللُّغوي، ذلك أن كثيراً من الكلمات
والجمل والتراكيب التي نطق بها الكتاب والسنة ووردت في الشرع الحنيف قد
حملت معانٍ جديدة تضاف إلى معانيها اللغوية الصرفة، ثم صارت تتداول على
الألسنة وطارَت كلُّ مطارٍ بمفاهيمها الشرعية الخالصة أو تكاد، فأردت بيان
حقيقتها وأصلها في كلام العرب، ورجعتُ في ذلك الشأن واستندتُ إلى قدرٍ وافر
من دواوين اللغة، وكتب التفاسير، وشروح الحديث وغريبه، والمعاجم الجامعة،
وغير ذلك مما تجده ماثولاً في الحواشي.

ومن أكثر ما أفدتُ منه في هذا الباب كتب الإمام ابن قُتَيْبَةَ: «غريب القرآن»
و«مُشْكَل القرآن» و«غريب الحديث» و«المسائل والأجوبة» وغيرها،
وكذا «غريب الحديث» لأبي عُبيد القاسم بن سلام، و«بحاز القرآن»
لأبي عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، و«معاني القرآن» للفرَّاء، و«النهاية في غريب
الحديث والأثر» لابن الأثير، وأيضاً أمهات المعاجم؛ مثل «تهذيب اللغة»
لأبي منصور الأزهري، و«لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس» لمرتضى
الزبيدي.

ومن أكد ما رجعتُ إليه واستمددتُ منه كتاب «الزاهر في معاني كلمات الناس» لأبي بكر ابن الأنباري اللغوي الحجة العلامة، وكتابه عمدة في بابيه، رحمه الله تعالى.

ولم أتعرض إلى الوجوه النحوية والصرفية واختلافات النحاة إذ ليس هذا مقصودي.

وأما ما اختلف أهل اللغة في تفسيره فليعلم أنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فلا ينبغي أن يفهم قولي في بعض المواطن: في معنى هذه اللفظة قولان أو ثلاثة أو أكثر؛ لا ينبغي أن يفهم على غير وجهه، بل هذا من الأدلة على ثراء اللغة وتنوعها، وأولى الأمور وأسدها الجمع بين مختلف المعاني وإرجاعها إلى أصل واحد أو وجه متقاربة.

وكذا لم أتعرض إلى شرح الأسماء الحسنى وما فيها من المعاني، إذ أفردت مصنفات جامعة في هذا الشأن يرجع إليها، ويسترشد بها.

فهذا غاية جهدي ومجموع قصدي، أسأل الله تعالى أن ينفع بكتابنا هذا كاتبه وقارئه وناشره، وأن يقبل منا صالح العمل، ويتجاوز عن الخطأ والزلل، إنه قريب مجيب.

وكتب

محمد بن يسري سلامة

١ - قولنا: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»

معنى قولنا: «حسبنا الله»: كافينا الله. ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، ومعنى الآية: يا أيها النبي كافيك الله ومن اتبعك من المؤمنين. ومن ذلك قول امرئ القيس بن حجر^(١):

فَتَمَلَّأُ بَيْتَنَا أَقْطَا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبْعٍ وَرِيٍّ
أي يكفيك الشَّبْعُ والري. ومنه قوله عز وجل: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]، معناه: عطاءً كافيًا. يقال: أَحَسَبَنِي الطَّعَامُ إِحْسَابًا إِذَا كَفَانِي. قال كثير الشاعر^(٢):

وَإِذَا لَا تَرَى فِي النَّاسِ حُسْنًا يُفُوقُهَا وَفِيهِنَّ حُسْنٌ، لَوْ تَأَمَّلْتَ، مُحْسِبُ
معناه: وفيهن حسنٌ كافٍ. وقال آخر^(٣):
وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ
أي نعطيهِ ما يكفيه. ومن أسمائه جل وعلا: الْحَسِيبُ، وفي معناه أربعة أقوال^(٤):

فقال قوم: الحسيب: العالم، ومعنى هذا الكلام التهديد، فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك الله فمعناه: الله عالم بظلمك ومُجازٍ لك عليه. وقال آخرون: إذا قال الرجل للرجل حسيبك الله، فمعناه: المقتدر عليك الله. وقال آخرون:

(١) «ديوانه» ص (١٣٧).

(٢) «ديوانه» ص (١٥٧).

(٣) إصلاح المنطق لابن السكيت ص (٢٣٦) و«شرح المفضليات» ص (٢٣) و«تفسير غريب القرآن» ص (٧١) و«أمالي» القالي (٤٥٢/٢، ٢٦٢) و«سمط اللآلي» للبكري (٥٨٨/٢) و«لسان العرب» (٥٨١/٧ - مادة قنا).

(٤) انظر «تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج ص (٤٩).

الحسيب: الكافي، كما تقدم من قول الله عز وجل: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النساء: ٣٦] أي كافيًا. فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك الله فمعناه: كافيي إياك الله. وقال آخرون: الحسيب: المحاسب، واحتجوا بقول قيس المجنون^(١):
 دعا المحرمون الله يستغفرونه
 بمكة يومًا أن تمحى ذنوبها
 وناديت يا رباه أول سُؤلي
 لنفسي ليلي، ثم أنت حسيبها!

معناه: ثم أنت محاسبها على ظلمها. فقالوا: الحسيب هو المحاسب بمثالة قولنا: الشريك، للمُشارك. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]، فيه أربعة أقوال: يقال عالمًا، ويقال: مُقْتَدِرًا، ويقال كافيًا، ويقال: مُحَاسِبًا.

أما قولنا (ونعم الوكيل)، ففي الوكيل ثلاثة أقوال كما ذكر الفراء^(٢):
 فقيل: الوكيل: الكافي، كما قال عز وجل: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]، معناه: ألا تتخذوا من دوني كافيًا. وقال آخرون: الوكيل: الرب، فالمعنى عندهم: حسبنا الله ونعم الرب، وقالوا: معنى قوله عز وجل: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]: ألا تتخذوا من دوني ربًا. وقال آخرون: الوكيل: الكفيل. والمعنى عندهم: حسبنا الله ونعم الكفيل بأرزاقنا، واحتجوا بقول الشاعر^(٣):

ذكرت أبا أروى فبت كائني
 برّد الأمور الماضية وكيّل

(١) «ديوانه» ص (٧٦). وهو قيس بن الملوّح، لقب بالمجنون لذهاب عقله بشدة عشقه «الشعر والشعراء» ص (٣٦٥)، «الأعاني» (١/٢)، «الآلي» ص (٣٥٠)

(٢) في «معاني القرآن» (١١٦/٢)، وانظر «تمذيب اللغة» للأزهري (٣٧١/١٠)

(٣) هو شُقران السلمي كما في «هجرة المجالس» (١١٢/٢)، والبيتان في «البيان والتبيين» (١٨١/٣) بلا عزو

وكل اجتماع من خليل لفرقة وكل السدي بعد الفراق طويل
ومعناه: كأنني كفيل برد الأمور. وأصوب الأقوال وأعدلها^(١) أن الوكيل بمعنى
الكافي، فيكون الذي قبل (نعم) في قولنا: حسبنا الله ونعم الوكيل موافقاً لما بعدها،
فيكون المعنى: كافينا الله ونعم الكافي، كما نقول: رازقنا الله ونعم الرازق، وخالقنا
الله ونعم الخالق، وراحمنا الله ونعم الراحم، فيكون هذا أحسن في اللفظ من قولك:
خالقنا الله ونعم الكفيل.

* * *

(١) واختاره الفراء في «معاني القرآن» (١١٧/٢)

٢- قولنا: (لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله)

معناه: لا حيلة ولا قوة إلا بالله، ويقال: مال للرجل حيلة، وماله حول، وماله احتيال، وما له محالة، قال الشاعر^(١):

ما لِلرَّجَالِ مع القِضَاءِ مَحَالَةٌ ذَهَبَ القِضَاءُ بِحِيلَةِ الأَقْوَامِ
وقال العجاج بن رؤبة^(٢):

قد أركبُ الحالةَ بعد الحالةِ

وأتركُ العَاجِزَ بالجَدَالَةِ

مُتَعَفِّراً لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ

وكتب الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٣) إلى سليمان بن علي:

فالرزق عن قَدَرٍ، لا العَجْزُ يُنْقِصُهُ ولا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُحْتَالٌ

ويُروى عن الأعرج^(٤) أنه قرأ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] بفتح الميم^(٥)، وكذا

فسره ابن عباس بأن معناه: وهو شديد الحول^(٦)، وهو خلاف المشهور، إذ قرأ الجمهور:

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، ومعناه: شديد المكر والعقوبة، قال الأعشى^(٧):

فَرْعٌ نَبَعٌ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ المَجْدِ غَزِيرُ النَّدَى، عَظِيمُ المِحَالِ

(١) بعض بني أسد كما في «سمط اللآلي» (٩٠٨/٢)

(٢) الراجز المشهور (ت ٩٠ هـ). والرجز في أمالي أبي علي القالي (٢٦٩/٢) و«الزاهر» لابن الأنباري (٨/١)، والجدالة: الأرض المستوية.

(٣) مجموع شعره ص (١٨).

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز التابعي المشهور (ت ١١٧ هـ).

(٥) انظر «شواذ القراءات» لابن خالويه، ص (٦٦)، و«المحتسب» (٣٥٦/١)

(٦) انظر «تفسير القرطبي» (٢٩٩/٩)

(٧) «ديوانه» ص (١٠).

معناه: عظيم المكر، وقال النابغة^(١):

إن من يَرْكُبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا حين يَخْلُو بِسِرِّهِ، غَيْرُ حَالٍ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شَاهِدَاهُ، وَرَبُّهُ ذُو الْمِحَالِ

ومن ذلك قولهم في الدعاء: اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلاً، أي: لا تجعله شاهداً بالتقصير والتضييع علينا^(٢).

وتحقيق معنى الجملة في الشرع: إقرار المملوك بالعجز عن الإرادة والفعل إلا بعون من الله عز وجل، وبمدد ومشية منه سابقة، لا استقلالاً واستغناءً، وهذا من حقائق التوحيد ولوازمه.

ومن هنا كان الدعاء لازماً في كل أمر دق أو جل، ويظهر به قبح قول من ظن أن الدعاء عند حلول الملمات والشدائد وعند ظهور أعداء الملة على أهلها ونحو ذلك سلاح الضعفاء، بل وينسبونه إلى خلق النساء وما أشبه ذاك مما اغتر بترديده المغترون من أهل زمننا، بل الدعاء والتضرع أقوى سلاح وأمضاه، ولا ينافي بذل المرء أفضل جهده وأحسن تدبيره، لكنه بذلك يُنال رضا الرب عز وجل، وتشمله رحمته لما رآه من استعانت به، واستغفاره إياه، وليأذه بجنبه، ثم فعله قدر استطاعته، وبذله غاية جهده، فيعطيه ما يسأل، أو يمنعه إياه بحسب الحكمة والمصلحة، وإن لم يدرك ذاك العبد في حينه، وأتني له بلوغ هذا المقام من العلم بالمآلات والعواقب؟

(١) «ديوانه» ص (١٠).

(٢) راجع «تهذيب اللغة» للأزهري (٦٩/٥) و«النهاية» لابن الأثير (٣٠٣/٤).

ويقال: حَوَّلَ الرجل وحوَّلَ إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله^(١). قال الشاعر^(٢):

فَدَاكَ مِنَ الْأَقْوَامِ كُلِّ مَبْخَلٍ يُحَوِّلُ إِمَّا سَأَلَهُ الْعُرْفُ سَائِلُ
أَيُّ يَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

والعرب تفعل هذا كثيراً في كلامها، إذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف إحداهما إلى بعض حروف الأخرى وتسميه «النحت» كما سيأتي في مواضع آخر.

٣- قولنا: «اللهم محِّص عنا ذنوبنا»

ذكر أهل اللغة فيه أقوالاً^(٣): فقالت طائفة: المعنى: اللهم طهِّرنا من ذنوبنا وأسقطها عنا. واحتجوا بقول أبي دؤاد الإيادي^(٤) يصف قوائم الفرس: صُمُّ النُّسُور، صحاح، غير عاثرة رُكْبَنٍ فِي مَحِصَاتٍ مُلْتَقَى الْعَصَبِ والنُّسُور: اللحم الذي في باطن حافر الفرس، مفردها نُسْر، وقوله في مَحِصَاتٍ أي في قوائم منجزات ليس فيها إلا العظم والجلد والعصب، لبيان خفتها وسرعتها. قالوا: فكذلك إذا قال الرجل: اللهم محِّص عنا ذنوبنا فمعناه: جرِّدنا من ذنوبنا، ومعنى قول الله عز وجل:

(١) انظر «الزاهر» لابن الأنباري (١/١١-١١).

(٢) «الفاخر» ص (١٣) و«أماي أبي علي القالي» (٢/٩٦٢) بلا عزو.

(٣) انظر «الفاخر» للمفضل بن سلمة، ص (٥٣١)، و«اللسان» و«تاج العروس» (محص).

(٤) «ديوانه» ص (٥٨٢)، واسمه جارية بن الحجاج، شاعر جاهلي «الشعر والشعراء» ص (٧٣٢)، «الأغاني» (٣٧٣/٦١)، «خزانة الأدب» (٤/١٩٠).

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]: وليجرد الله الذين آمنوا من ذنوبهم، ويسقطها عنهم.

وقال الخليل بن أحمد: اللهم مَحِّصْ عنا ذنوبنا معناه: خَلِّصْنَا من ذنوبنا. قال: والمَحِّص عند العرب التخليص، يقال: مَحَّصْتُ الشيءَ أَمْحَصُهُ مَحْصًا، إذا خَلَّصْتُهُ. وقال: معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: وليُخَلِّصَ الله الذين آمنوا من ذنوبهم.

وقال أبو عمرو إسحاق بن مِرَارٍ الشيباني^(١): اللهم مَحِّصْ عنا ذنوبنا معناه: اكشف عنا ذنوبنا، واحتج بقول الشاعر يصف الليل^(٢):

حَتَّى بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَمَحَّصَتْ ظُلُمَاؤُهُ وَرَأَى الطَّرِيقَ الْمُبْصِرُ

فمعناه: وانكشفت ظُلُمَاؤُهُ. وقال آخرون: معناه: اللهم اطرَحْ عنا ما تعلق بنا في الذنوب، وهو مأخوذ من قول العرب: قَد مَحَّصَ الْحَبْلُ يَمْحُصُ مَحْصًا: إذا ذَهَبَ وبره. والوجوه الأربعة متقاربة كما ترى، الأصل فيها واحد، والاختلاف بينها يسير.

* * *

(١) الإمام اللغوي الكوفي (ت نحو ٥٠٢ هـ). راجع «معجم الأدباء»: (٧٧/٦)، و«إنباه الرواة» (١٢٢/١).

(٢) البيت في «الفاخر» ص (٥٣١) و«الآلِي» (٦١٩/٢) و«الزاهر» (٥١/١) بغير عزو.

٤ - قولنا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا»

قال بعض أهل اللغة^(١): معناه: اللهم غطّ علينا ذنوبنا. قالوا: وهو مأخوذ من قول العرب: قد غفرت المتاع في الوعاء أغفره غُفْرًا أي غطيته. ومن ذلك قول العرب: قد غفر الرجل في مرضه يغفر غُفْرًا: إذا أنكس في مرضه، فكان المرض غُطِّي عليه. قال الشاعر^(٢):

خَلِيلِي إِنْ الدَّارَ غُفِّرَ لَذِي الْهَوَى كَمَا يَغْفِرُ الْمَحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ

فعلّى قولهم فقوله عز وجل: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٩٠] معناه: سلوا ربكم أن يغطي عليكم ذنوبكم. ومن ذلك قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ ^(٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ [نوح: ٢-٤]، معناه: يغطي عليكم ذنوبكم^(٣).

قال الفراء^(٤): معنى قوله عز وجل: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤] أي: يغفر لكم من أجل وقوع الذنب منكم، كما تقول في الكلام: قد اشتكيت من دواء شربته، فالمعنى: قد اشتكيت من أجل الدواء الذي شربته. وقال قطرب: من المخفرة قولهم: قد غفر الرجل رأسه بالمغفر، أي غطاه به، ويقال للبيضة التي يغطي بها الرأس: الغفارة. وقال الأصمعي: معنى قولهم: اللهم اغفر لنا ذنوبنا: اللهم استر علينا ذنوبنا. قال: والعرب يقول الرجل منهم للرجل: اصبغ ثوبك فإنه أغفر للرسخ، أي أستر للوسخ^(٥).

(١) انظر «الفاخر» ص ٤٣١، و«الزاهر» (٦١/١) و«اللسان» و«التاج» مادة (غفر).

(٢) هو المزار الفقهسي كما في «ديوانه» ص (٦٧١). والكلم: الجراح.

(٣) قال الكسائي وهشام بن معاوية الضير وغيرهما أن (من) في هذه الآية زائدة للتوكيد، والمعنى عندهم: يغفر لكم ذنوبكم.

(٤) «معاني القرآن» (٧٨١/٣) بتحقيق سزكين.

(٥) راجع «الزاهر» لابن الأنباري (٨١/١).

٥- قولنا: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ،

وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(١)

فيه ثلاثة أقوال: فقال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٢): المعنى: ولا ينفع
ذا الغنى منك غناه، وإنما ينفعه طاعتك والعمل بما يقربه منك. واحتج بقول
النبي - صلى الله عليه وسلم - : (قُتِلَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا عَامَةً مِنْ يَدْخُلُهَا الْفُقَرَاءُ، وَإِذَا
أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ)^(٣). فمعناه: وإذا أصحاب الغنى في الدنيا محبوسون. قال:
وهو بمنزلة قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿
[الشعراء: ٨٨ - ٨٩]، وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سبا: ٣٧].

(١) أخرجه البخاري (٤٤٨) و(٣٧٤٦) و(٢٩٢٧) ومسلم (٣٩٥) وأحمد (١٥٢/٤) والحميدي
في مسنده (٢٦٧) والدارمي (١١٣/١) وأبو عوانة (٣٤٢/٢، ٤٤٢) وابن خزيمة (٢٤٧)
وابن حبان (٧٠٠٢) والطبراني في «الكبير» (٠٢ / رقم ٨٠٩-٠٢٩) والبيهقي في «السنن
الكبرى» (٥٨١/٢) والبيهقي في «شرح السنة» (٥١٧) من حديث المغيرة بن شعبة أن رسول
الله. كان إذا قضى صلاته فسلم قال .. فذكره. وأخرجه النسائي (٧٣/٣) وفي «عمل اليوم
والليلة» (١٣٧) وابن خزيمة (٧٤٥) وابن حبان (٢٠٢٦) في صحيحيهما من حديث كعب
بن ماتع الحميري - كعب الأحبار - عن صهيب مرفوعاً به. وحسنه الحافظ ابن حجر في
«نتائج الأفكار» ص (١٣٦).

(٢) في «غريب الحديث» (٧٥٢/١). وراجع «الغريبين» لأبي عبيد المروني (٦٢٣/١) و«النهاية»
لابن الأثير (٤٤٢/١) و«الزاهر» لابن الأنباري (٨١/١).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩١٥) ومسلم (٦٣٧٢) وأحمد في مسنده (٥٠٢/٥، ٩٠٢) وفي
«الزهد» ص (٢٣) وعبد الرزاق في «المصنف» (١١٦٠٢) وابن حبان (٥٧٦) والطبراني في
«الكبير» (١٢٤) والبيهقي في «شرح السنة» (٤٦٠٤) والخطيب في تاريخه (٩٤١/٥) من
حديث أسامة بن زيد. وكذا البخاري (١٤٢٣) وموضع، والترمذي (٢٠٦٢، ٣٠٦٢) من
حديث عمران بن الحصين ومسلم (٧٣٧٢) من حديث ابن عباس.

وقال غيرُ أبي عبيد^(١): الجَدُّ في هذا الموضع الحَظُّ، وهو الذي تسميه العوام البخت. والمعنى عندهم: ولا ينفع ذا الحَظُّ منك الحَظُّ، إنما ينفعه العمل بطاعتك. وقالوا هو مأخوذٌ من قول العرب: لفلان جدٌّ في الدنيا، أي حظٌّ وبَخت. قال امرؤ القيس^(٢):

ألا يا لَهْفَ نفسي إثرَ قوم هُم كانوا الشِّفاء فلم يُصابوا
عشٍ بجدٍّ ولا يضرُّك نوْكٌ إنما عيشُ مَنْ ترى بالجدودِ

وقال أبو العباس ثعلبٌ: الجد في كلام العرب ينقسم على أقسام^(٣):
يكون الجدُّ أبا الأب، ويكون الجدُّ أبا الأم، ويكون الحَظُّ، وهو الذي تسميه العوام: البخت، ويكون الجدُّ الجلال، ويكون الجدُّ العظمة؛
كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾
[الحن: ٣] قال قتادة: معناه: وأنه تعالى جلالُ ربِّنا، واحتج بقول الشاعر:

ترَفَّعَ جَدُّكَ إِنِّي امرؤٌ سَقَتْنِي الأَعادي إليك السَّجَّالاً^(٤)

وقال الحسنُ البصريُّ: تعالى جد ربنا معناه: تعالى غني ربنا، وقال السُّدِّيُّ:
معناه تعالى أمره، وقال مجاهد بن جبر: معناه تعالى ذكر ربنا، وقال غيرهم: تعالت
عظمة ربنا. وهذه الأقوال متقاربة في الدلالة والمعنى^(٥).

(١) انظر «الزاهر» (٩١/١) و«الغريين» لأبي عبيد (٧٢٣/١) و«النهاية» (٥٤٢/١).

(٢) «ديوانه» ص (١٣٨).

(٣) «الزاهر» (٩١/١).

(٤) تفسير الطبري (١٠٥/٢٩) بلا عزو.

(٥) راجع «تفسير الطبري» (١٠٣/٢٩-١٠٦) و«زاد المسير» (٣٧٨/٨) و«بصائر ذوي التمييز» (٣٧٠/٢).

والوجه الثالث - ولا ينفع ذا الجِدِّ منك الجِدُّ بكسر الجيم. والجِدُّ بكسر الجيم
ينقسم على قسمين:

فيكون الجِدُّ: التقلل والانكماش، كما أنشد الزبير بن بكار:
ولما رأينا البينَ قد جَدَّ جِدُّهُ ولم يَتَّقَ إِلَّا أَنْ تَزُولَ الرِّكائِبُ
مررنا فسلمنا سَلامًا مُخَالِسًا فردَّت علينا أَعْيُنٌ وَحَوَاجِبُ^(١)
أي: قل البين وانكمش.

ويكون الجِدُّ: الحق، كقولهم جَدَّ في الجِدِّ ودَعَّ الهزل، ومن ذلك قولهم في القنوت:
(ونخشى عذابَكَ إِنَّ عذابَكَ الجِدُّ بالكفار مُلْحِقٌ)^(٢)، معناه: إِنَّ عذابَكَ الحق. وكذا قولنا:
هو عالم جِدًّا، وشجاع جِدًّا: أي حقًا.

فعلى القولين يكون كسر الجيم في الدعاء المذكور خطأ، إذ أن الله تعالى أمر
الخلق بالتقلل والانكماش في الدنيا، فكيف يجوز أن يأمرهم بذلك ويدعوهم إليه ثم
يقول: لا ينفعهم ذلك. وكذا الحق. فهو تصحيف كما ذكر أبو عبيد^(٣) وغيره.
قلت: وللقول الأول وجه وإن كان بعيداً، ذلك أنه لا يلزم أن يكون التقلل والانكماش
في قولنا (لا ينفع ذا الجِدِّ) تقللاً من الدنيا والمتاع، بل قد يحتمل المعنى انكماش من انكماش
عن الله سبحانه وزهد في عبادته وطاعته ورغب عنها لهوى أو شبهة أو مصيبة
جرت له أو نحو ذلك، فلا ينفع ذلك التقلل صاحبَه بل يضرُّه ولا يضرُّ الله شيئاً،
والله تعالى أعلم.

* * *

(١) الحماسة البصرية (١٠٣/٢) بلا عزو.

(٢) «النهاية» لابن الأثير (٨٣٢/٤)

(٣) «غريب الحديث» (٨٥٢/١)

٦- قولنا: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ»^(١)

وَمِنْ الْخَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ

وَعْثَاءُ السَّفَرِ: شدة النَّصَبِ والمشقة، وكذلك المأثم. قال الكُمَيْتُ^(٢):

وَابْنُ ابْنِهَا مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَبَعْلُهَا خُزَيْمَةٌ، وَالْأَرْحَامُ وَعْثَاءُ حُوبِهَا

معناه: في قطيعة الرحم إثمٌ شديد. وأصل الوعثاء من الوعث، وهو الدَّهْسُ والمشى يشتد فيه على صاحبه، فصار مثلاً لكل ما يشق على فاعله.

وَكَاَبَةُ الْمُنْقَلَبِ: أن يرجع الرجل من سفره إلى منزلته بأمر يكتب منه، أو يرى في منزلته عند قدومه ما يغمه ويحزنه.

وَالْخَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ، فِيهِ قَوْلَانِ^(٣): قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْخَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ يَعْنِي: النِّقْصَانُ بَعْدَ الزِّيَادَةِ. قَالُوا: وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ كُورِ الْعِمَامَةِ وَحُورِهَا، فَمَعْنَاهُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ تَتَغَيَّرَ أُمُورُنَا وَتَنْتَقِصَ كَنْقِصَ الْعِمَامَةِ بَعْدَ كُورِهَا، وَهُوَ شَدُّهَا.

وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ الْحِجَّاجَ بْنَ يُونُسَ الثَّقَفِيَّ بَعَثَ رَجُلًا أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ لِيُقَاتِلَ الْخَوَارِجَ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ بَعْدَ مَدَّةٍ تَحْتَ لُؤَاءِ رَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ لِلْحِجَّاجِ: هَذَا الْخَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ. فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ: وَمَا الْخَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ؟ قَالَ: النِّقْصَانُ بَعْدَ الزِّيَادَةِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الرَّجُوعِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْجَمَاعَةِ، بَعْدَ أَنْ كُنَّا فِي الْكُورِ، وَهُوَ الْاجْتِمَاعُ.

(١) أَخْرَجَهُ - بِالْفَاظِ مُتْقَارِبَةً - أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٥١٠/٢) وَأَبُو دَاوُدَ (٩٩٥٢) وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكَبَرِيِّ»، وَفِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٨٤٥) وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٢٣٢٩) وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٤٥٢) وَابْنُ جَبَانَ (٦٩٦٢) وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٢٥٢/٥) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبِيرٍ ثَلَاثًا وَقَالَ... فَذَكَرَهُ.

(٢) «دِيَوَانُهُ» (٦١١/١)

(٣) رَاجِعْ «غَرِيبَ الْحَدِيثِ» (٢٢٠/١) وَ«الْمَجَازَاتِ النَّبَوِيَّةِ» ص (١٤١).

ويقال: قد كثر الرجل عمامته على رأسه: إذا شدها وجمعها، وحرها إذا نقصها وأفسدها. ورواه بعض أهل العلم: اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكون، بالنون. فسئل عن معنى ذلك فقال: أما سمعت قول العرب: حار بعد ما كان، أي كان على حالٍ فحار عنها، أي رجع عنها. يقال: قد حار الرجل يحور حورًا: إذا رجع، من ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]، أي لن يرجع. قال لبيد بن ربيعة^(١):

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادًا بعدي إذ هو ساطع
أراد: يرجع رمادًا. وقال عمران بن حطان^(٢):

فقد حرّت في النقص الغداة وقد بدا لكم كبري وأبيض مني المفارق
وقال المنخل الشكري^(٣):

إن كنت عاذلي فسيري نحو العراق ولا تجوري
أي: ولا ترجعي.

وقال آخرون: معناه: اللهم إنا نعوذ بك من الرجوع والخروج عن الجماعة، بعد الكون على الاستقامة. قالوا: فحذفت (على) لدلالة المعنى عليها، كما قال عز وجل: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، أي فمن شاء أن يؤمن فليؤمن، ومن شاء أن يكفر فليكفر، على وجه التوعد والتخويف. والعرب

(١) «ديوانه» ص (١٦٩).

(٢) «الزاهر» (١/٢٥-٢٦).

(٣) كما في «الأصمعيات» ص (٥٨) و«شرح ديوان الحماسة» ص (٥٢٣).

في كلامها تضرع الشيء أحياناً إذا كان في الكلام دليل عليه، من ذلك قول الشاعر^(١):

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ كَانَ لَهُ وَفَرُّ
أراد: كأن الله يجدع أنفه ويفقأ عينيه، فحذف الفعل للدلالة المعنى عليه.

* * *

٧- قولنا في افتتاح الصلاة:

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»^(٢)

معنى «سبحانك»: تزيهالك ياربنا من الأولاد والصاحبة والشركاء، أي: نزهناك. ومن ذلك قول الأعشى^(٣) يهجو علقمة:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مَنْ عَلَقَمَةُ الْفَاخِرِ
أراد: تترها من فخر علقمة.

ويكون التسبيح: الاستثناء، من ذلك قوله عز وجل: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]، أي قال أعدلهم قولاً: هَلَا تَسْتَتِنُونَ؟

ويكون التسبيح: الصلاة، وإذا فرغ الرجل من سبحته: أي فرغ من صلاته، وقيل في قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]، أي معناه: فلولا أنه كان من المصلين.

ويكون التسبيحُ أيضًا: النور، ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - :
(لولا ذلك لأخرقتُ سُبُحاتَ وجهِهِ ما انتهى إليه بصرُهُ) ^(١). قال أبو عُبَيْدٍ ^(٢): السُّبُحاتُ:
النُّور.

وفي معنى (اللَّهُمَّ) أقوال لأهل اللغة: فقال الفراء وثعلب ^(٣): معنى «اللهم»:
يا الله أُمنا، أي اقصدنا، فتركت العرب الهمزة فاتصلت الميم بالهاء وصارا كالحرف
الواحد، واكتُفِيَ به من (يا) فأسقطت، وربما أُدخلت العرب (يا) فقالوا: يا اللهم
اغفر لنا. قال الفراء: أنشدني الكسائي:

وما عليك أن تقولي كُلِّما سَبَّحت أو صَلَّيت يا اللَّهُمَّ
ارْدُد علينا شيخنا مُسَلِّمًا ^(٤)

وأنشد قُطْرُبٌ ^(٥):

إني إذا ما مَعْظَمُ أَلَمَّا أقولُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّ!
وقال الخليل بن أحمد وسيبويه ^(٦): «اللهم» معناه: يا الله، قالوا: فجعلت
العرب الميم بدلًا من (يا). والدليل على صحة قول الفراء وثعلب إدخال العرب
(يا) على اللهم، والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه مسلم (١١١) وغيره.

(٢) «النهاية» لابن الأثير (٣٣٢/٢).

(٣) «معاني القرآن» (٢٠٠٣/١) و«الزاهر» (٥١/١).

(٤) «معاني القرآن» (٢٠٣/١).

(٥) «النوادر» لأبي زيد ص (١٦٥) و«الإنصاف» ص (٣٤١) و«خزانة الأدب» (٣٥٨/١).

(٦) الكتاب لسيبويه (٣١٠/١) وانظر «تهديب اللغة» (٤٢٦/٦) و«الزاهر» (٥٢/١).

وقولنا: بحمدك: أي بحمدك نبتدي، وبحمدك نفتح، فحذف الفعل لدلالة
المعنى عليه، كما قال عز وجل: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧٢]، أي:
وادعوا شركاءكم. وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب^(١):

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفاً ورُمحاً

أي: متقلدا سيفاً وحاملاً رُمحاً. وأنشد ثعلب أيضاً:

تسمع للأحشاء منه لفظاً ولليدين جُساءً وبدداً^(٢)

أراد: تسمع للأحشاء وترى لليدين. وهذا كثير في لغة العرب، وقد تقدم
نحوه.

أما قولنا: «تبارك اسمك وتعالى جدك»، ففيه قولان: فقال قوم: معنى تبارك: تقدس،
أي: تطهر. والقُدس عند العرب: الطهر، والماء المقدس: هو الماء المطهر. وروح
القدس معناه: الطهر، والقُدوس: الذي طهر من الأولاد والشركاء والصاحبة. قال
رؤبة بن العجاج^(٣):

دَعُوتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُّوسَا دُعَاءَ مَنْ لَا يَضْرِبُ النَّاوَسَا

أراد: دعاء أهل التوحيد لا أهل الشرك والتبديد.

(١) «معاني القرآن» (١/١٢١، ٤٧٣) و(٣/١٢٣) و«مجاز القرآن» (٢/٦٨) و«المقتضب» (٢/٥١)
و«أُمالي» المرتضى (٢/٢٥٩) ونسب في «الكامل» (١/٢٨٩) إلى عبد الله بن الزبير.

(٢) «معاني القرآن» (١/٤٠٥) و(٣/١٢٣) و«إيضاح الوقف والابتداء» (٢/٦٨١) و«أُمالي»
المرتضى (٢/٢٥٩). وانظر «الطبري» (١٤/٩٠) و«الخصائص» لابن جني (٢/٤٣٢).
والجساءة: اليبس والتصلب، والبَدَد: تباعد ما بين اليدين أو الفخذين.

(٣) «ديوانه» ص (٦٨).

ومن العرب من يقول: القدوس بفتح القاف، وهي قراءة شاذة^(١)، وقال آخرون^(٢):
معنى «تبارك اسمك»: تفاعل من البركة، أي: البركة تكتسب وتنال بذكر اسمك.
و«تعالى جدك»: أي علا جلالك، وارتفعت عظمتك، وقد سبق ذكر معنى الجد
في اللغة.

* * *

٨- قولنا: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»

في معنى «الشيطان» وجهان^(٣): أحدهما أن يكون سُمي شيطاناً لتباعده من:
الخير، أخذ من قول العرب: دار شطون، أي بعيدة. قال نابغة بني شيبان^(٤):
فأضحت بعدما وصلت بدار شَطُونٍ لا تُعَادُ ولا تُعوذُ
والثاني: أن يكون الشيطان سمي شيطاناً لغيته وهلاكه، أخذ من قول العرب:
قد شاطَ الرجلُ يَشِيطُ: إذا هلك. قال الأعشى^(٥):
قد نَطَعْنُ العَيْرُ في مكنون فائله وقد يَشِيطُ على أرماحنا البطلُ
أراد: وقد يهلك على أرماحنا.

أما «الرجيم» ففيه ثلاثة أقوال^(٦): الأول: أن يكون معناه: المرجوم، فصرف
عن المرجوم إلى الرجيم، كما تقول العرب: طيخ والأصل مطبوخ، وكذلك
جريح وقتيل أصلهما مقتول ومجروح. والثاني: أن يكون الرجيم: المرجوم أي

(١) انظر «المحتسب» (٧١٣/٢) و«شواذ القراءات» ص (٦٥١).

(٢) انظر «الزاهر» لابن الأنباري (٣٥/١).

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص (٣٢) و«تأويل مشكل القرآن» ص (١٤٠) و«الزاهر» (٦٥/١).

(٤) «ديوانه» ص (٤٣).

(٥) «ديوانه» ص (٧٤).

(٦) انظر «تمذيب اللغة» للأزهري (٦٩/١١) و«الزاهر» (٥٧/١).

المشتوم المسبوب، فيكون مثل قول الله عز وجل: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦]، أي لأشتمنك وأُسببُكَ. وكذا ما يروى عن عبد الله بن مُغفل^(١) أنه أوصى بنيه عند موته فقال: (لا تَرْجُمُوا قَبْرِي)^(٢) أي لا تنوحوا عند قبري، ولا تقولوا عنده كلاماً سيئاً قبيحاً^(٣) من فعل الجاهلية. والثالث: أن يكون الرجيم: الملعون، وهو قول عامة أهل التفسير، والملعون في لغة العرب: المطرود، إذا قيل: لعن الله فلاناً فمعناه: طرده الله من رحمته. ومنه قول الله عز وجل: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤]، أي ملعون مطرود.

٩- قولنا: «التحيات لله والصلوات والطيبات»

ذكر أهل اللغة في «التحيات» ثلاثة أقوال:

فقال قوم: التحيات: السلام، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحَيَّةٍ فَحَيُّوا﴾ [النساء: ٦٨]، أي: وإذا سُلِّمَ عليكم. وكذا بقول الكُميت^(٤):

ألا حُيِّتَ عنا يا مدينا وهل بأُسِّ بقول مُسَلِّمينا

وقال قوم: التحيات المُلْك، واحتجوا بقول عمرو بن معديكرب^(٥):

أُسِيرَه إلى النُعمان حتى أُنِيخَ على تحيته بُجُنْدٍ

معناه: حتى أُنِيخَ على ملكه.

(١) الصحابي المتوفى سنة ٥٧ وقيل (٦٠ أو ٦١) هـ، راجع «الإصابة» (٢٤٢/٤).

(٢) انظر «ربيع الأبرار» (١٦٥/٤).

(٣) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢٩٠/٤) و«النهاية» (٢٠٥/٢).

(٤) «ديوانه» (١١٤/٢).

(٥) «ديوانه» ص (٨٠).

وقال آخرون: التحيات لله أي البقاء لله، واحتجوا بقول زهير بن جَنَاب

الكلبي^(١):

أَبْنِيَّ إِنْ أَهْلَكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّةً
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ
أَي نلت كل شيء إلا البقاء، فإنه لا يُنال.

والصلوات فسرّها ابنُ الأنباري^(٢) ها هنا بالرحمة، واحتج بقوله تعالى:
﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، وهو قولٌ غير
متجّه، واستشهاد به بالآية ليس في محله، هذا إن سلّمنا بأن معنى الصلوات
في الآية الرحمة، فكيف يكون العطف على لفظة مساوية في المعنى والدلالة؟
بل الصلوات المذكورة في هذا الموضع: الدعوات، أو الذكر الجميل الحسن. والطيبات:
أي الطيبات من الكلام لله، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ
لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]، أي أن ذلك مما يليق بهم ويشاكلهم.

* * *

(١) طبقات ابن سلام (٣٣/١) وحماسة البحري ص ١٠١

(٢) في «الزاهر» (١٦/١)

١٠ - قولنا: «أُذِّنُ الْمُؤَذِّنُ»، و«قد سمعت أذان المؤذن»

معناه: قد أعلم المعلم بالصلاة، وقد سمعت إعلام المعلم بها^(١). من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذِّنْ مُؤَذِّنٌ آيَتَهَا الْغَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]، ومعناه: أعلم معلّم، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نُنْزِلُ مِنَ اللَّهِ رِسُولَهُ﴾ [التوبة: ١٣]، أي: وإعلام من الله ورسوله.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذْ نُنْزِلُ مِنَ اللَّهِ رِسُولَهُ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي: كونوا على علم. وقرئ أيضاً: ﴿فَإِذْ نُنْزِلُ بِحَرْبٍ﴾ أي: أعلموا كل من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله. فسمي الأذان كذلك لما فيه من الإعلام للحضور للفرض. وخص بعضهم (أذنت) بالإعلان بالصوت، و(أذنت) للإعلام المجرد^(٢).

وفي الأذان لغتان: يقال: سمعت أذان المؤذن، وسمعت أذنين المؤذن، وسمعت الأذان والأذنين. قال الشاعر^(٣):

فَلَمْ نَشْعُرْ بِضَوْءِ الصُّبْحِ حَتَّى
سَمِعْنَا فِي مَسَاجِدِنَا الْأَذِينَ

وقال آخر^(٤):

وَلَيْلَةٌ نَاعِمٌ قَدْ بَتُّ فِيهَا
إِلَى أَنْ رَاعَنِي صَوْتُ الْأَذِينَ

والمُؤَذِّنُ: موضع الأذان للصلاة، والعامة تقول: مأذنة، والقياس لا يأباه^(٥).

* * *

(١) انظر: «تهديب اللغة» (٨١/٥١) و«الغريين» للهروي (١٣/١).

(٢) راجع «تاج العروس» (٨٦١، ٢٦١/٤٣).

(٣) الراعي النميري كما في «النظائر» ص (٢١).

(٤) «الزاهر» (٩٢/١).

(٥) قاله الخفاجي في شفاء الغليل ص (٣٤).

١١ - قولنا: «الله أكبر»

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب^(١): اختلف أهل العربية في معنى: الله أكبر، فقال أهل اللغة: الله أكبر معناه: الله كبير. قالوا: وأكبر بمعنى كبير. واحتجوا بقول الفرزدق^(٢):

إن الذي سَمَكَ السماءَ بَنَى لنا بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ

أراد: دعائمه عزيزة طويلة. وكذا بقول الآخر^(٣):

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أُمْتُ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدٍ

أراد: لست فيها بواحد. واحتجوا أيضاً بقول معن بن أوس^(٤):

لعمري وما أدري وإني لأوجلُّ على أينَا تَعْدُو المنيّةُ أوَّلُ

أراد: إني لوجل. وقبل ذلك احتجوا بقول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾

[البروم: ٢٧]. قالوا: معناه: وهو هين عليه. قال أبو العباس: وقال النحويون، يعني الكسائي والفراء وهشاماً: الله أكبر معناه: الله أكبر من كل شيء، فحذفت (من) لأن أفعل خبرٌ، كما تقول: أبوك أفضل، وأخوك أعقل، فمعناه أفضل وأعقل من غيره، واحتجوا بقول الشاعر^(٥):

إذا ما سُتُورُ البيتِ أرْحينَ لم يكن سِراجٌ لنا إلا ووجهك أنورُ

أراد: أنور من غيره. وقال معن بن أوس^(٦):

(١) كما في «الزاهر» (٩٢/١) وما بعدها.

(٢) «ديوانه» (٥٥١/٢)

(٣) نسب إلى طرفة بن العبد في «مجاز القرآن» (١٠٣/٢) والطبري (٧٢٢/٣) وليس في ديوانه ولمالك بن القين الخزرجي كما في «الاختيارين» ص (١٦١).

(٤) «ديوانه» ص (٣٩).

(٥) «معاني القرآن» (٣٨/٢) و«شرح القصائد السبع» ص (٧٦٤).

(٦) «ديوانه» ص (٨٤).

ولا بلغ المهذون نحوك مدحة ولو صدقوا، إلا الذي فيك أفضل أنور
 أراد: أفضل من قولهم، و(من) تحذف في مواضع الإخبار ولا تحذف في
 مواضع الأسماء، فيقال: أخوك أفضل، ولا يقال: إن أفضل أخوك.
 * * *

١٢ - قولنا: «أشهد أن لا إله إلا الله»
 ومعناه عند أهل العربية: أعلم أنه لا إله إلا الله، وأبين أنه لا إله إلا الله.
 والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ ﴾ [التوبة: ١٧]. وذلك أنهم لما جحدوا نبوة رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - كانوا قد بينوا على أنفسهم الضلالة والكفر. وقال حسان بن ثابت^(١):
 فَشَهِدْتُ أَنَّكَ عَبْدُ الْمَلِكِ أُرْسِلْتَ نُورًا بِيَدَيْنِ قِيَمٍ
 فمعناه: نعلم أنك عبد الملك، ونبين أنك عبد الملك. ومن ذلك قوله تعالى:
 ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨]. قال أبو العباس ثعلب^(٢): معناه:
 بين الله أنه لا إله إلا هو، وأعلم أنه لا إله إلا هو. قال: ومن ذلك قولهم: قد شهد
 الشاهد عند الحاكم، معناه: قد بين للحاكم وأعلمه الخبر الذي عنده.

وروى أبو بكر الخلال^(٣) عن أبي بكر ابن حماد المقرئ أنه سأل أبا عبد الله أحمد ابن
 حنبل قال: تفرق بين العلم وبين الشهادة؟ قال: لا، إذا قلت أعلم فأنا أشهد. قال الله تعالى:
 ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزحرف: ٨٦]، وقال: ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا
 بِمَا عَلَّمْنَا ﴾ [يوسف: ٨١]. وكذا روى عنه الميمني وغير واحد^(٤).

(١) «ديوانه» ص (٩٣١).

(٢) «الزاهر» لابن الأنباري (٢٣/١).

(٣) في «السنة» (٦١١-٧١١).

(٤) انظر «السنة» للخلال (١١٧-١٢٠) وفي المخطوط (ق ٥٠ ب-ق ٥٢ أ).

وقال أبو عُبيدة مَعْمَرُ بنُ الْمُثَنَّى^(١): «معنى قوله ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: قضى الله أنه لا إله إلا هو. والقول الأول أفضل في الدلالة وأحسن مشاكلةً لكلام العرب، والله تعالى أعلم.

١٣- قولنا: «أشهد أن محمداً رسول الله»

معناه: أعلم وأبين أن محمداً متابعٌ للإخبار عن الله عز وجل^(٢). إن «الرسول» معناه في اللغة: الذي يتابع أخباراً من بعثه، أخذ من قول العرب: قد جاءت الإبل رَسَلاً إذا جاءت متتابعة. قال الأعشى^(٣):

يسقي دياراً الناقد أصبح غرضاً
زوراً أجنف عنها القود والرسُلُ

والقود: الخيل، والرسُل: الإبل المتتابعة. والرسول يقال في تشيته: رسولان، وفي جمعه: رُسُل. ومن أهل العربية من يوحده في موضع التشية والجمع فيقول: الرجلان رسولك والرجال رسولك.

قال الله عز وجل في موضع: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]، وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]. فالموضع الذي قيل فيه ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ خرج فيه الكلام على الظاهر لأنه إخبار عن موسى وهارون، والموضع الذي قال فيه: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال يونس بن حبيب^(٤) وأبو عُبيدة^(٥):

(١) في «محاز القرآن» (٨٩/١).

(٢) راجع «تهديب اللغة» للأزهري (٣٩١/١٢) و«الزاهر» (٣٤/١).

(٣) «ديوانه» ص (٤٤).

(٤) في «المذكر والمؤنث» ص (٢٣٥-٢٣٧).

(٥) في «محاز القرآن» (٨٤/٢).

وَحَدَّ الرَّسُولَ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الرِّسَالَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّا رِسَالَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَاحْتِجَ
يُونُسَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(١):

فَأُبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا سَرِيعَةً فَمَالِكَ يَا ابْنَ الْخَضِرِ مَيِّ وَمَالِيَا؟

أَرَادَ: رِسَالَةً سَرِيعَةً. وَكَذَا بِقَوْلِ الْآخِرِ^(٢):

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خُفَافًا رَسُولًا بَيْتَ أَهْلِكَ مُنْتَهَاهَا

أَرَادَ: رِسَالَةً بَيْتَ أَهْلِكَ فُتْنَاهَا. وَاحْتِجَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣):

لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بُحْتُ عَنْهُمْ عِنْدَهُمْ بَسِيرٌ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ

أَرَادَ: وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرِسَالَةٍ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٤): إِنَّمَا وَحَدَّ فَقَالَ: «إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» لِأَنَّهُ اِكْتَفَى

بِالرَّسُولِ مِنَ الرُّسُولِينَ، فَاكْتَفَى بِالْوَاحِدِ مِنَ الْجَمْعِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥):

أَلَكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرُّسُولِ أَعْلَمُهُمْ بَنَوَاحِي الْخَبَرِ

أَرَادَ: وَخَيْرُ الرُّسُلِ، فَاكْتَفَى بِالْوَاحِدِ مِنَ الْجَمْعِ.

* * *

(١) «المذكر والمؤنث» ص (٢٣٦) و«المخصص» لابن سيده (٣٠/١٧) بلا عزو.

(٢) هو العباس بن مرداس في «ديوانه» ص (١١٠).

(٣) كثير عزة كما في «ديوانه» ص (١١) و«بجاء القرآن» (٨٤/٢).

(٤) انظر «معاني القرآن» للفرّاء (١٨٠/٢) و(٧٧/٣).

(٥) أبو ذؤيب الهذلي كما في «ديوان الهذليين» (١٤٦/١).

١٤ - قولنا: «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ»

قال الفراء: معنى «حَيَّ» في كلام العرب: هَلِّمْ وَأَقْبِلْ، فالمعنى: هَلِّمُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَأَقْبِلُوا إِلَيْهَا. قال: وَفُتِحَتِ الْيَاءُ مِنْ (حَيَّ) لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْيَاءِ قَبْلَهَا، كَمَا يُقَالُ: لَيْتَ وَلَعَلَّ. ومنه قول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : «إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَّا بِعَمْرٍ»، معناه: فَأَقْبِلُوا عَلَى ذِكْرِ عَمْرٍ^(١).

ويضاف في معناها كذلك: الإسراع والتعجيل في الإقبال، قال ابن أحمـر^(٢):
أَنْشَأْتُ أَسْأَلُهُ مَا بَالُ رُفْقَتِهِ حَيَّ الْحُمُولِ فَإِنَّ الرِّكْبَ قَدْ ذَهَبَا
أَي: أَسْرَعَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ ذَهَبَا. وَأَنْشَدُوا لِأَعْرَابِيٍّ:
وَنَحْنُ فِي مَسْجِدٍ يَدْعُو مُؤَذِّنُهُ حَيَّ تَعَالَوْا، وَمَا نَامُوا وَمَا غَفَلُوا

* * *

(١) راجع «الفائق» للزمخشري ٣٤٢/١ و«النهاية» لابن الأثير (٤٧٢/١).
(٢) البيت والذي بعده في اللسان ص (١٠٨٢) ط. المعارف والتاج (٥٢٣/٣٧-٥٢٤) والتكملة (٤٨٨/٣).

١٥ - قولنا: «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ»

فيه قولان، فقال جماعة من أهل اللغة^(١): معناه: هَلِّمُوا إِلَى الْفَوْزِ. قالوا: ويقال: قد أفلح الرجل: إذا أصاب خيراً. ومن ذلك الحديث الذي يروى^(٢): (اسْتَغْلِيحِي بِرَأْيِكَ)، أي: فوزي برأيك. قال لبيد^(٣):

إِعْقِلِي إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَعْقِلِي ولقد أفلح مَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ
معناه: ولقد فاز. ومنه قول الله عز وجل -- وهو أصدق قِيلاً: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، معناه: هم الفائزون. وقال آخرون: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ معناه: هَلِّمُوا إِلَى الْبَقَاءِ، أي أقبلوا على سبب البقاء في الجنة. قالوا: وَالْفَلَحُ وَالْفَلَاحُ عند العرب: البقاء. وأنشد في ذلك أحمد بن يحيى ثعلب^(٤):

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَةٌ وَالْمُسَيِّ وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
أراد: لا بقاء معه ولا خلود. وقال لبيد^(٥):

لَوْ كَانَ حَيٌّ مَدْرَكُ الْفَلَاحِ أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ
وقال هؤلاء: معنى قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الباقيون في الجنة. قلت: وهذا المعنى محتمل، والأول أشهر وأظهر. وعلى القول الثاني فيكون الْفَلَاحُ - الزارع - إنما سُمي بذلك لطول بقائه ومكثه في أرضه، وقيل: بل سمي بذلك لأنه يفلح الأرض، أي يشقها، ومنه قول الشاعر^(٦):

قَدْ عَلِمْتَ خَيْلُكَ أَيْنَ الصَّحْصَحُ إِنْ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ
أي: يُشَقُّ.

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢٥/١) و«الزاهر» (٣٨/١).

(٢) «غريب الحديث» (٦٦/٤).

(٣) «ديوانه» ص (١٧٧).

(٤) «غريب الحديث» (٣٨/٤) و«الشعر والشعراء» ص (٣٨٣).

(٥) «ديوانه» ص (٣٣٣).

(٦) «شرح القصائد السبع» ص (١٨١) و«اللسان» (فلح) بلا عزو، والصحصح: الأرض الجرداء المستوية.

١٦- قولنا: «قد توضأ الرجل للصلاة»

معنى توضأ في كلام العرب: تنظف وتحسّن^(١)، أخذ من الوضوء، وهي النظافة والحسن. يقال: وجه وضيء، أي حسن، وأوجه وضاء: قال الشاعر:

مَسَامِيحُ الْفِعَالِ ذَوُورُ أَنَاةٍ مَرَا جِيحٌ وَأَوْجُهُهُمْ وَضَاءُ^(٢)

وقال بعض أهل العربية: كل من غسل عضوًا من أعضائه فقد توضأ، واستدلوا بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (توضؤوا مما غيّرت النار)^(٣)، قالوا: معناه: اغسلوا أيديكم، على قول من لا يوجب الوضوء مما مسّت النار؛ وليس هذا بمسّ، وما من قرينة تشهد بالإعراض عن ظاهر الحديث إلا أن يقال بالنسخ، وأن آخر الأمرين منه - صلى الله عليه وسلم - كان ترك الوضوء مما مسّت النار، والنسخ يدل على صحة ظاهر الحديث السابق لا ضده، وبسط هذا له موضع آخر.

واستدلوا أيضًا بقول قتادة: (من غسل يده فقد توضأ)، وكذا بقول الحسن: (الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر، والوضوء بعد الطعام ينفي اللّمْ)^(٤). ولكن على هذا القول أيضًا فالوضوء للصلاة لا يجزئ منه إلا ما أجمع المسلمون عليه، من المضمضة والاستنشاق ومسح الرأس وغسل القدمين وغير ذلك. والوضوء أيضًا بضم الواو وفتحها اسم للماء الذي يتوضأ به، كما يطلق السحور على ما يتسحر به إلى غير ذلك. وقال بعضهم: بل الوضوء بالفتح مصدر^(٥)، وهو خلاف ما عليه غالب أهل اللغة.

(١) انظر «غريب الحديث لابن قتيبة» (٨/١)

(٢) «أمالي» المرتضى (٣٩٧/١) و«الزاهر» (٣٩/١) بلا عزو

(٣) أخرجه مسلم والنسائي وأحمد في المسند (١٨٩/٥) من حديث زيد بن ثابت

(٤) راجع قول قتادة والحسن في «النهاية» لابن الأثير (١٩٥/٥) و«الزاهر» (٤٠/١)

(٥) انظر «أمالي» المرتضى (٣٩٦-٣٩٧/١)

١٧ - قولنا: «قد تيمم الرجل»

معناه شرعاً: مسح التراب على يديه ووجهه، وأصل تيمم في اللغة^(١): قصد، فمعنى تيمم: قصد التراب فتمسح به. قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، أي: لا تقصدوه وتعمدوا إليه. قال الشاعر^(٢):

وفي الأظعان أنسة لعوب تيمم أهلها بلداً فسأؤوا

أراد: قصد أهلها بلداً، وقال امرؤ القيس^(٣):

تيممتها من أذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظر عالي

وقال الله عز وجل: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [النساء: ٤٣]، معناه: أقصدوا وتعمدوا. ويقال: أممت الرجل وتأممته وتيممته: إذا قصدته. قال الله عز وجل:

﴿وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢]، معناه: ولا قاصدين. وقال الشاعر:

إني كذاك إذا ما ساءني بلد يمت صدر بعيري غيره بلداً

* * *

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (١٥/١)

(٢) بشر بن أبي خازم كما في ديوانه ص ٦٤

(٣) «ديوانه» ص (٣١).

١٨ - قولنا: «قد صلى الرجل»

معناه قد دعا وسأل ربه. والصلاة تنقسم في الكلام إلى ثلاثة أقسام^(١):
تكون الصلاة المعروفة بمبنياتها التي فيها الركوع والسجود وغير ذلك، كما
قال عز وجل: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرْ ﴾ [الكوثر: ٢]؛
وتكون الصلاة: الترجيم، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٧]، ومن ذلك قول كعب بن مالك^(٢):
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ
وقال الآخر^(٣):

صَلَّى عَلَى يَحْيَى وَشَيْعَتِهِ رَبُّ كَرِيمٍ وَشَفِيعٌ مَطَاع
ومنه الحديث الذي يرويه عبد الله بن أبي أوفى قال: (أتيت النبي - صلى
الله عليه وسلم - لصدقة عامنا فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى)^(٤)، فمعناه:
ترحم عليهم.

وتكون الصلاة: الدعاء، من ذلك الصلاة على الميت، معناه الدعاء له،
وإلا فإنما لا ركوع فيها ولا سجود. ومن ذلك قول رسول الله - صلى الله
عليه وسلم -: (إذا دُعِيَ أحدكم إلى طعام فليُجِبْ، فإن كان مضطراً فليأكل،
وإن كان صائماً فليُصَلِّ)^(٥) معناه: فليدعُ لهم بالبركة والخير ونحو ذلك.

(١) انظر «الوجوه والنظائر» ص (٥٦).

(٢) «ديوانه» ص (١٦١).

(٣) ليكنين معدان في «التعازي والمراثي» ص (٨٤) وللسفاح بن بكير في «المفضليات» ص (٣٢٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٠٧٨) وغيره. وانظر «النهاية» لابن الأثير (٥٠/٣).

(٥) أخرجه مسلم (١٤٣١) وأبو داود (٢٤٦٠) والترمذي (٧٨٠) والنسائي (٣٥٠١) والحميدي (١٠١٢) وابن أبي شيبة (٦٤/٣) وأحمد (٢٧٩/٢، ٥٠٧) من حديث أبي هريرة.

ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم - : (إن الصائم إذا أُكِلَ عنده صَلَّتْ عليه
الملائكة^(١)، أي: دعت له الملائكة. ومن ذلك قول الأعشى^(٢):

عليك مثل ما صَلَّيْتُ فَاغْتَمِضِي نَوْمًا فَإِنْ بِجَانِبِ الْأَرْضِ ضَطَجَعَا
وقال الأعشى أيضًا:

لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ يَبْتَئِهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا
أراد: دعا لها بالسلامة.

* * *

(١) أخرجه أحمد (٤٣٩/٦) والترمذي (٧٨٥) والنسائي (٩٢١٣) وابن ماجه (١٧٤٨) وغيرهم
من حديث أم عمارة بنت كعب الأنصارية.

(٢) «ديوانه» ص (٧٣).

١٩ - قولنا: «قد صام الرجل»

معناه في اللغة: قد أمسك عن الطعام والشراب، وكل من أمسك عن الطعام والشراب أو عن الكلام فهو عند العرب صائم^(١). من ذلك قوله عز وجل قاصصاً عن مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ (ابرم: ٢٦)، فمعناه صمتاً. يقال: خيل صيام، إذا كانت قائمة بغير اعتلاف ولا حركة. قال الشاعر^(٢):

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللحماً
ويقال للصائم: سائح، لتركه الطعام والشراب. قال الله عز وجل:
﴿السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، فالسائحون
الصائمون وقال في موضع آخر: ﴿تَبَيَّنَتْ عِيْدَاتِ سَاحَتٍ﴾ [التحریم: ٥]، فمعناه:
صائمات، وقال أبو طالب^(٣):

وبالسائحين لا يذوقون قطرة
لربهم والرائكات العوامل

* * *

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (٦٣/١)

(٢) النابغة الذبياني كما في «ديوانه» ص (١١٢).

(٣) «الزاهر» (٤٦/١).

٢٠- قولنا: «قد ركع الرجل»

معناه في اللغة: قد انحنى^(١)، يقال: قد ركع الشيخ: إذا انحنى من الكبر، قال
لبيد^(٢):

أليس ورائي إن ترأخت منيتي لزوم العصا تُحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأنني كلما قمْتُ راكمُ؟
وقال الأضبط بن قريع^(٣):
ولا تُعاد الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفَعَه

أراد: لعلك أن تنخفض وتنحني.

وقال ثعلب: الركوع: الخضوع، ركع يركع ركعاً وركوعاً: طأطأ رأسه^(٤).
ويقال: ركع الرجل إذا افتقر بعد غنى وانحطت حاله^(٥). وقال الراغب الأصبهاني^(٦):
(الركوع: الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة
في التواضع والتذلل، إما في العبادة، وإما في غيرها). وكانت العرب في الجاهلية
تُسمي الحنيف راكمًا إذا لم يعبد الأوثان، ويقولون: ركع إلى الله، أي اطمأن^(٧).

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢١/١) و«اللسان» (١٧٨/٥) و«تاج العروس»
(١٢٢/٢١).

(٢) ديوانه ص (١٧٠-١٧١) و«مقاييس اللغة» (٤٣٥/٢) و«اللسان» و«التاج».

(٣) كما في «البيان والتبيين» (٣٤١/٣) و«الشعر والشعراء» ص (٣٨٣)، «الحماسة الشجرية»
(٤٧٤/١) و«البصرية» (٣/٢) و«أمالي» القالي (١٠٧/١) و«الأغاني» (١٢٩/١٨)

و«اللسان» و«التاج».

(٤) «التاج» (١٢٢/٢١).

(٥) «أساس البلاغة» (٣٨٢/١).

(٦) كما في «التاج» (١٢٢/٢١).

(٧) «الأساس» (٣٨٢/١) و«التاج» (١٢٣/٢١).

٢١- قولنا: «قد سجد الرجل»

معناه في اللغة: قد انحنى وتطامن ومال إلى الأرض^(١)، من قول العرب: قد سجدت الدابة وأسجدت، إذا خفضت رأسها لتركب. قال الشاعر^(٢):
وكلتاها حرّت وأسجد رأسها كما مسحت نضرة لم تحف
ويقال: قد سجدت النخلة، إذا مالت، ونخلة ساجدة ونخل سواجد. ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]. قال الفراء: معناه: يستقبلان الشمس ويميلان معها حتى ينكسر الفيء^(٣)، والأقرب أنه على ظاهره.

ويكون السجود على جهة الخشوع والتواضع والتذلل، كقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ [الحج: ١٨]. فسجود الشمس والقمر والنجوم والجبال على جهة التواضع والتذلل لخالقها عز وجل. قال الشاعر^(٤):
ساجد المنخر لا يرفعه خاشع الطرف أصم المستمع
أراد: خاضعاً ذليلاً. وقال الآخر^(٥):
بجمع تضيّل البلق في حجراته ترى الأكم منها سجداً للحوافر
أراد: خاشعة ذليلة.

(١) راجع «الأضداد» للأصمعي ص (٤٣) و«أضداد» أبي الطيب ص (٣٧٨).

(٢) أبو الأحرر الحماني كما في كتاب سيبويه (٢٩/٢، ١٠٤) و«الإنصاف» ص (٤٤٥).

(٣) «معاني القرآن» (١١٢/٣).

(٤) سويد بن أبي كاهل كما في «ديوانه» ص (٣٤) وانظر «الأضداد» ص (٢٩٥).

(٥) زيد الخيل كما في «ديوانه» ص (٦٦).

ويكون السجود على معنى التحية، كقول الشاعر^(١):
 قد كان ذو القرنين جدي مسلماً
 ملكاً تدين له الملوك وتسجد
 أراد: تحيته، وذلك أنهم كانوا في ذلك الزمان إذا أراد الرجل منهم أن يحيي
 صاحبه ويعظمه سجد له، فكان السجود لهم بمتلة المصافحة لنا اليوم، وكما نرى
 إلى عصرنا هذا في بعض نواحي آسيا وغيرها. ومن ذلك قوله عز وجل مخبراً عن
 إخوة يوسف - عليه السلام - : ﴿وَاخْرُؤْ لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠].
 * * *

٢٢- قولنا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

قال الحسن: الباء: بهاء الله، والسين: سناء الله، والميم: مجد الله، والرحمن:
 الرقيق، والرحيم: أرق من الرحمن. وقال ابن عباس: الرحمن الرحيم: اسمان
 رقيقان، أحدهما أرق من الآخر. فالرحمن: الرقيق، والرحيم: العاطف على خلقه
 بالرزق^(٢).

قال أبو عبيدة^(٣): الرحمن مجازة عند العرب: ذو الرحمة، والرحيم: الراحم. قال:
 وربما سوت العرب بين فعلان وفعليل، فقالوا: ندمان ونديم. وقال الشاعر^(٤):
 فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المتلثم
 لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادى بنا بالجوسق المتهدم

(١) البيت بلا عزو في «الأضداد» ص (٢٩٥) و«الزاهر» (٤٧/١).

(٢) راجع تفسير ابن عطية (٢٨٧/١) والقرطبي (٩١/١).

(٣) في «مجاز القرآن» (٢١/١).

(٤) النعمان بن عدي بن نضلة كما في «الاشتقاق» ص (١٣٩) و«فتوح البلدان» ص (٤٧٤)
 و«تاريخ عمر بن الخطاب» ص (١١٧). والجوسق: الحصن أو القصر.

وقال حسان بن ثابت:

لا أَخْدِشُ الْخَدِشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي
أَهْوَى حَدِيثَ النَّدَمَانِ فِي فَلَقِ الصِّ بَحْ وَصَوْتَ الْمَغْرَدِ الْغَرْدِ^(١)

وقال قُطْرُب^(٢): يجوز أن يكون جمع بينهما على جهة التوكيد، ومعناها واحد. كما قال الله جل ثناؤه: ﴿وَمِمَّنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، والطيران لا يكون إلا بالجنح. واحتج بقول عدي بن زيد^(٣):

وجعل الشمس مصراً لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلاً
أراد: بين النهار والليل، فأدخل (بين) على جهة التوكيد. وقال أبو العباس ثعلب: إنما جمع بين الرحمن والرحيم لأن الرحمن عبراني، فجاء معه بالرحيم العربي. وأنشد جرير يهجو الأخطل^(٤):

أَوْ تَتْرَكُونَ إِلَى الْقَسِينِ هَجَرَتَكُمْ وَمَسَحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحِمَانِ قَرَبَانًا
قلت: وفي البسمة وجوه نحوية كثيرة، ليس هذا محل بسطها.

* * *

(١) ديوان حسان ص ١٥٠ و"الزاهر" (٥٨/١)

(٢) كما في «الزاهر» (٥٨/١-٥٩).

(٣) «ديوانه» ص (١٥٩)، وينسب أيضاً لأمية بن أبي الصلت كما في «ديوانه» ص (٤٦٠).

(٤) «ديوانه» ص (١٦٧).

٢٣- قولنا: «سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ»

معناه: أجاب الله من حمده، والله سامعٌ على كل حال. وكذلك: سمع الله دعاءك، معناه: أجاب الله دعاءك. وأنشد ابن الأعرابي^(١):
دَعَوْتُ اللهَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ
معناه: يجيب ما أقول.

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي موسى الأشعري قال: (كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مَنْفَرٍ فَأَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ وَذَكَرَ أَبُو مُوسَى مِنْ هَوَلِهِ - فَجَعَلَ النَّاسُ يَكْبُرُونَ وَيَهْلِلُونَ وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : أَيُّهَا النَّاسُ أَرَبُّعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ) وفي لفظ: (بل تدعون سميعًا بصيرًا)^(٢).

وأرَبُّعُوا على أنفسكم: أي ارفقوا بأنفسكم، من رَبَعَ. وفيه نَهْيٌ عن الصياح بالذكر والدعاء كما يُفَعَّلُ في القنوت وغيره في زمننا هذا.

* * *

(١) البيت لشمير بن الحارث الضبي كما في «نوادير» أبي زيد ص (٤٢١) و«الخرزانة» (٣٦٣/٢) و«الفائق» (٧٩١/٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٠٥) وموضع، ومسلم (٢٧٠٤) وأبو داود (١٥٢٦-١٥٢٨) والنسائي (٧٦٣٢) وابن ماجه (٣٨٢٤) وأحمد (١٩٥٢٠) وابن خزيمة (٢٥٦٣) وابن حبان (٨٠٤) وغيرهم من حديث أبي موسى الأشعري.

٢٤ - قولنا بعد الفاتحة والدعاء: «آمين»

قال ابن العباس والحسن: معنى آمين: كذلك يكون. وقال مجاهد: آمين اسم من أسماء الله تعالى^(١). ويروى عن ابن عباس أنه قال: (ما حَسَدْتُكُمْ النصارى على شيء كما حَسَدْتُكُمْ على آمين)^(٢). وفيها لغتان: آمين بالمد، وآمين بالقصر. وأنشد أبو العباس^(٣):

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحُلٌ إِذْ سَأَلْتُهُ أَمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدًا

وقال أبو حُرَّة - مولى لأهل المدينة - يهجو ابن الزبير^(٤) - رحمه الله -:

وَلَا نَقُولُ إِذْ يَوْمًا نُعِيَتْ لَنَا إِلَّا بِأَمِينَ رَبِّ النَّاسِ آمِينَ

وأنشدوا في قصر آمين^(٥):

أَمِينَ وَمَنْ أَعْطَاكَ مِنِّي هَوَادَةً رَمَى اللَّهُ فِي أَطْرَافِهِ فَاقْفَعَلْتَ

وأنشدوا في مدّها^(٦):

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْجِمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

والنون في آمين مفتوحة لسكونها وسكون الياء التي قبلها، كما تقول العرب:

لَيْتَ وَلَعَلَّ.

(١) راجع الأقوال فيها في «تفسير غريب القرآن» ص (١٢) و«زاد المسير» (١٧/١) و«تفسير القرطبي» (١٢٧/١).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٢٧٩).

(٣) «إصلاح المنطق» ص (١٧٩) و«الصحاح» (١٨٨/١) دون عزو.

(٤) «العقد الفريد» (١٧٦/٦) و«عيون الأخبار» (٣١/٢) و«الزاهر» (٦٦/١).

(٥) «الزاهر» (٦٧/١)، واقفعلت: أي انقبضت وتشنّجت.

(٦) «إصلاح المنطق» ص (٩٧١) بلا عزو، وهو للمجنون في «ديوانه» ص (٣٨٢).

٢٥ - قولنا: «اللهم أدخلنا جنة عدن»

الجنة لغة: البستان. قال الشاعر^(١):

وإذا أهلُ جنةٍ حصَّنها
حينَ تَغشى نوائبٌ وحقوقُ
بذلُّوها لابنَ السَّيلِ وللعَا
فِي فللمتَغفِّينَ طريقُ

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٢): العَدْنُ: الإقامة، يقال: عَدَنَ الرجلُ في الموضع: إذا أقام فيه. وإنما سُمي معدنُ الذهب والفضة معدناً لإقامتهما فيه. قال الأعشى^(٣):

وإن يَسْتَضِيفُوا إلى حِلْمِهِ
يُضَافُوا إلى راجحٍ قد عَدَنَ

وقال الحسن: قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لكعب الأحبار: إني سمعت الله عز وجل يذكر عدناً في غير موضع من القرآن، فما هو؟ قال: هو قصر في الجنة، لا يسكنه إلا نبي أو صديق أو شهيد^(٤). وقال الحكم بن عتيبة: عدن قصر في الجنة، لا يسكنه إلا نبي أو صديق أو مُحَكَّم في نفسه^(٥). والمُحَكَّم في نفسه: الذي يُخَيَّرُ بين القتل والكفر، فيختارُ القتل على الكفر.

وقال ابن عُمَرَ^(٦): (خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وآدم وعدن، وقال لسائر الأشياء: كوني فكانت). ولا يَثْبُتُ.

* * *

(١) «الزاهر» (١/٤٩٨).

(٢) في «مجاز القرآن» (١/٢٦٣).

(٣) «ديوانه» ص (١٧).

(٤) «تفسير الطبري» (١٧٩/١٠) والقرطبي (٢٠٤/٨) و«الزاهر» (١/٢٩٨).

(٥) «تفسير الطبري» (١٧٩/١٠) والقرطبي (٢٠٢/٨).

(٦) «الزاهر» (١/٩٩٤) والطبري (١/٩٧١).

٢٦- قولنا: «اللهم أدخلنا الفردوس»

قال الفراء^(١): الفردوس عند العرب: البستان الذي فيه الكروم. وقال الكلبي^(٢): الفردوس: البستان الذي فيه الكروم بالرومية. وقال السُّدِّيُّ^(٣): الفردوس أصله بالنبطية «فَرْدَاسًا». وقال عبد الله بن الحارث^(٤): الفردوس: الأعناب.

وروى الحسن عن سمرة بن جندب أنه قال: الفردوس ربوة خضراء في الجنة، هي أعلاها وأحسنها^(٥). وروى لقمان بن عامر عن أبي أمامة أنه قال: الفردوس سُورَةُ الجنة^(٦)، واستدل من قال بأن الفردوس كلمة عربية بقول حسان بن ثابت^(٧):

وإن ثوابَ الله كلَّ موحدٍ جنانٌ من الفردوس فيها يُخلدُ
وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ^(٨):

في جَنَاتِ الفردوسِ ليس يخافون خُرُوجًا منها ولا تَحْوِيلًا
قلت: والقول الأول أقرب، أي أنها رومية (لاتينية) معربة، وهو قول مجاهد بن جبر^(٩) أيضًا، والله تعالى أعلم.

(١) في «معاني القرآن» (٢٣١/٢)، وانظر «زاد المسير» (١٩٩/٥).

(٢) «معاني القرآن» (٢٣١/٢) و«الزاهر» (٥٠٢/١). وهو باللسان الإفرنجي (باراداي).

(٣) «زاد المسير» (٢٠٠/٥).

(٤) «الزاهر» (٥٠٢/١).

(٥) «تفسير الطبري» (٣٨/١٦)، و«الزاهر» (٥٠٣/١).

(٦) «تفسير الطبري» (٣٦/١٦).

(٧) «ديوانه» ص (٣٣٩).

(٨) «المذكر والمؤنث» ص ٣٧٠ و«زاد المسير» (٢٠٠/٥).

(٩) انظره في «المتوكلي» ص (٨)، وهو اختيار الزجاج أيضًا، راجع: «الصحاح» للجوهري

(٧٦٤/١) و«المعرب» لابن الجواليقي ص (١١٠) و«شفاء الغليل» للخفاجي ص (٨٤١).

وهي في الفرنسية المعاصرة Paradis وفي الإنجليزية Paradise.

٢٧ - قولنا: «اللهم تَغَمَّدْنَا مِنْكَ بِرَحْمَةٍ»

معناه: اللهم استرنا منك برحمة، وهو مأخوذ من قولهم: غمَدْتُ السيفَ في غمَّده، إذا سترته فيه. ومن ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لا يدخلُ أحدُ الجنةِ بعمله. قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتَغَمَّدَنِي اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ)^(١).

قال الشاعر^(٢):

نَصَبْنَا رِمَاحًا فَوْقَهَا جَدُّ عَامِرٍ كَظَلِّ السَّمَاءِ كُلِّ أَرْضٍ تَغْمَدُ
أراد: كما أن ظل السماء يستر كل أرض ويظلُّها، فكذلك نحن نقهر ونغلب كل منازِع.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٥٦٧٣) وموضع ومسلم (٢٨١٦) وأحمد (٢٥٦/٢) وموضع كثيرة وابن ماجه (٤٢٠١) والبيهقي في «شرح السنة» (٤١٩٢-٤١٩٤) من حديث أبي هريرة. وكذا البخاري (٦٤٦٤) ومسلم (٢٨١٨) والنسائي (٥٨٩٨) وأحمد (١٢٥/٦) من حديث عائشة، ومسلم (٢٨١٧) وأحمد (٣٣٧/٣) والدارمي (٣٠٥/٢) من حديث جابر بن عبد الله، وأحمد (٥٢/٣) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) ابن مقبل كما في «ديوانه». وراجع أيضًا «غريب الحديث» لابن قتيبة (١٦٥/٣).

٢٨- قولنا: «اللهم لا تُناقشنا الحساب»

معناه: لا تستقص علينا في الحساب حتى لا تترك منه شيئاً. والمناقشة معناها في اللغة الاستقصاء، من ذلك قولهم: قد انتقشتُ حقي من فلان، معناه: قد استخرجته ولم أترك منه شيئاً. قال الحارث بن حلزة يعاتب قومًا^(١):
أَوْنَقَشْتُمْ فَالْنَقْشُ يَجْشُمُهُ الْقَوْمُ وفيه الصَّلاحُ والإِبْرَاءُ
يقول: لو كانت بيننا وبينكم محاسبة ومناظرة لعرفتم الصحة والبراءة. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٢): لا أحسب نقش الشوكة أخذ إلا من هذا، وهو أن تُستخرج ولا يبقى في البدن منها شيء. قال: وإنما سُمي المنقاش منقاشًا لأنه يُستخرج به الشوك ويُنقش به. قال الشاعر^(٣):

لا تَنْقُشَنَّ بِرِجْلٍ غَيْرِكَ شَوْكَةً ففَتِي بِرِجْلِكَ رِجْلٌ مَنْ قَدْ شَاكَهَا
أراد: لا تُستخرج الشوكة من رجل غيرك ثم تدخلها في رجلك، وهو معنى بليغ يصدق في كل عيب.

ومن الانتقاش قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (من نُوقِشَ الحسابَ عُدِبَ)^(٤)، أي: من استقصى عليه فيه، ولم يتجاوز عنه.

(١) «ديوانه» ص (١٢).

(٢) في «غريب الحديث» (٢٠١/١).

(٣) «شرح القصائد السبع» ص (٤٦٨) و«الزاهر» (٣٠٨/١) و«اللسان» (٢٠٨/٤) دون عزو.

(٤) أخرجه - بالفاظ متقاربة - البخاري (١٠٢) و(٤٩٣٩) و(٦٥٣٦) و(٦٥٣٧) ومسلم (٢٨٧٦) وأبو داود (٣٠٩٣) والترمذي (٢٣٣٧) وأحمد (٤٧/٦، ١٠٨، ١٢٧، ٢٠٦) وابن حبان (٧٣٦٩-٧٣٧٢) والطبري في تفسيره (١١٦-١١٥/٣٠) والحاكم (٥٧/١)، (٢٥٥) و(٤٩٤/٢٤٩، ٥٧٩) والبيهقي في «الاعتقاد» ص (٢٠٩-٢١٠) والبخاري في «شرح السنة» (٤٣١٩) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣٣٨) من طرق من حديث عائشة - رضي الله عنها - وانظر «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢٠١/١).

٢٩- قَوْلُنَا: «السلام عليكم ورحمة الله»

في السلام قولان: فقال قوم: السلام: الله عز وجل، فيكون المعنى: الله عليكم، أي على حفظكم. وقال آخرون: السلام عليكم معناه: السلامة عليك، قالوا: فالسلام جمع السلامة، قال الله عز وجل: ﴿الْسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْبُهَيْمُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وفيه قولان، قال قوم: السلام: المُسَلَّمُ لعباده. وقال آخرون: معناه ذو السلام، أي: صاحب السلام. قالوا: وحذف الصاحب وأقام السلام مكانه، كما قال عز وجل: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، أراد: وأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْعِجْلِ، وكما قال النابغة^(١) يمدح النعمان بن المنذر:

وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ

أي: دون عطاء غد. وقال عروة بن الورد^(٢):

قَلِيلٌ عَيْبُهُ وَالْعَيْبُ جَمٌّ وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبُّ غَفُورٌ

قال ابن الأنباري^(٣): أراد: ولكن الغنى غنى رب غفور، فحذف الغنى وأقام الذي بعده مقامه. قلت: كذا قال، والمعنى دون تقدير حذف أجود. يريد: الممدوح قليل العيب، وعيوبنا كثيرة، ولكن الغنى التام في وجود الرب الغفور، يستوي في ذلك المقل والمكثر من العيوب، فجمع بين المدح لصاحبه والاعتذار لنفسه والثناء على الله عز وجل.

(١) «ديوانه» ص (٢٢، ٢٤).

(٢) «ديوانه» ص (٩٢)، وانظر «خزانة الأدب» للبغدادى (١٩٤/٤).

(٣) في «الزاهر» (٦٥/١).

وقال جماعة: السلام: هو مَنْ سَلِمَ من النواقص والعيوب، والسلام ينقسم في كلام العرب على أربعة أقسام: يكون السلام: التسليم، كقولك: سَلِمْتَ على الرجل سلامًا، أي سَلِمْتَ عليه تسليمًا، كما قال الشاعر^(١):
فَقُلْتُ السَّلامَ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهَا بِالْحَوَاجِبِ
وقال الآخر^(٢):

فَمُنِّيَ عَلَيْنَا بِالسَّلامِ فَإِنَّمَا كَلَامُكَ يَاقُوتُ وَدُرٌّ مَنْظَمٌ
ويكون السلام: الله عز وجل، فهو اسم من أسمائه، كما قال عز وجل:
﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ﴾ [الحشر: ٢٣].
ويكون السلام: جمع سلامة. ويكون السلام: الشجر العظام الفخام، مفردها سلامة، قال الأخطل^(٣):

فَرَابِيَةُ السَّكْرَانِ قَفَرٌ فَمَا بِهَا لَهَا شَبَحٌ إِلَّا سَلَامٌ وَحَرْمَلٌ
والسلام - بكسر السين - : الصخور، واحدها سَلِيمَة، قال لبيد بن ربيعة^(٤):
فَمَدَّافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيِ سَلَامُهَا
أراد: كما ضمن صخورها. وقال آخر^(٥):

ذَاكَ تَحْلِيلِي وَذُو يُعَاتِبَنِي يَرْمِي وَرَائِي بِالسَّهْمِ وَالسَّلَامَةِ
ويقال: السلام عليكم من المسالمة، معناه: نحن سَلَمٌ لكم.

(١) «معاني القرآن» (٤٠/١) و(٢١/٢) و(١٢٤/٣) و«إيضاح الوقف والابتداء» ص (٩٠٧) و«الزاهر» (٦٥/١) و«اللسان» (١٨٨/٥).

(٢) «الزاهر» (٦٥/١).

(٣) «ديوانه» ص (١٤) والسكران: موضع بالشام، وحرمل: نبات.

(٤) «ديوانه» ص (٢٩٧) ومدافع الريان: موضع.

(٥) بجزير بن عنمة الطائي كما هو في «المؤتلف» ص (٧٥) و«اللسان» (سلم).

٣٠- قولنا: «الحمد لله والشكر»

تخطئ العامة في تأويل الحمد والشكر، فتظن أن الحمد والشكر بمعنى واحد، وليس كذلك^(١)، لأن الحمد في لغة العرب: الثناء على المرء بصفاته الكريمة، إذا قال الرجل: حمدت فلاناً فمعناه: أثنيته عليه، ووصفته بكرم أو شجاعة أو حسب ونحو ذلك. قال الشاعر^(٢):

فألفيته فيضاً كثيراً أعطاه
جواداً متى يذكر له الحمد يزدد

معناه: متى يذكر له الثناء. وقال زهير بن أبي سلمى^(٣):

فلو كان حمدٌ يُخلدُ الناسَ لم يمُتْ ولكنَّ حمدَ الناسِ ليس بمُخلدٍ
أراد: فلو كان ثناءٌ يخلد الناس. وقال آخر^(٤):

إني رأيت الناسَ يحمِدُونَكَ يُثْنُونَ خيراً ويمجدونَكَ

وقال المتنبي:

إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

أما الشكر فمعناه: أن تصف الرجل بنعمة سبقت منه إليك. وفي الأثر: (من أزلت إليه نعمةً فليشكرها)^(٥)، أي فليصف صاحبها بإنعامه عليه. وقد يقع الحمد على ما يقع عليه الشكر، ولا يقع الشكر على ما يقع عليه الحمد. والدليل على هذا أن العرب تقول: قد حمدت فلاناً على حسن خلقه وعقله وشجاعته ونحو ذلك، ولا تقول: قد شكرته على ذلك. فالحمد أعم من الشكر^(٦)، فلذلك افتتح الله عز وجل فاتحة الكتاب فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

(١) انظر «أدب الكاتب» لابن قتيبة ص (٣١).

(٢) «الزاهر» لابن الأنباري (٧٨/١).

(٣) «ديوانه» ص (٢٣٦).

(٤) «معاني القرآن» (٢٦٠/١) و«خزانة الأدب» (١٥/٣) و«المذكر والمؤنث» ص (٣٢٣).

(٥) «غريب الحديث» (١٤/١)، وأزلت: أسديت.

(٦) انظر «الزاهر» (٩٧/١).

٣١- قولنا: «وإليك نسعى ونحفد»

معناه: نخدمك ونعمل لك^(١)، يقال: قد حفد الرجل يحفد حَفْدًا: إذا خدم، قال الشاعر^(٢):

حَفَدَ الْوَلائدُ بَيْنَهُنَّ وَأَسْلَمَتْ بِأَكْفِهِنَّ أَرْمَةَ الْأَحْمَالِ

أراد: نخدم الولائد. وقال أبو عبيد: حفد يحفد، وأحفد يحفد. وقال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]. قال عبد الله بن مسعود: الحفدة: الأختان. وقال عكرمة: الحفدة بنو الرجل، من نفعه منهم. وقال الضحَّاك بن مزاحم: الحفدة بنو المرأة من زوجها الأول. وقال طاووس: الحفدة الخدم^(٣). فهذا مطابق للغة، والأقوال الأخرى غير خارجة عن الصواب، والمشهور في الاستعمال أن الحفدة والأحفاد: أولاد بني الرجل، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) انظر «غريب الحديث» (٣٧٤/٣) و«النهاية» (٤٠٦/١) و«اللسان» (حفد).
(٢) «سؤالات» نافع بن الأزرق ص (١٠)، ونسبه القرطبي (١٤٤/١٢) إلى كثير وليس في «ديوانه»، ونسبه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٣٧٤/٣) إلى الأخطل وليس في ديوانه، ونسب في «الجمهرة» (١٢٣/٢) إلى الفرزدق وليس في «ديوانه» أيضًا. وانظر «تفسير الطبري» (٩٨-٩٧/١٤) و«بجاء القرآن» (٣٦٤/١) و«اللسان» (حفد).
(٣) راجع الأقوال السابقة في تفسير الطبري (١٤٣/١٤) وتفسير القرطبي (١٤٣/١٠) و«الزاهر» (٧٠-٦٩/١) و«معاني القرآن» للفراء (١١٠/٢).

٣٢- قولنا: «إِنْ عَذَابُكَ الْجَدُّ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ»

الجد - بكسر الجيم - الحق، والمعنى: إن عذابك الحق الذي ليس بهزل^(١)، ولا يجوز الجد بفتح الجيم في هذا الموضع، للعلة التي تقدمت في قولنا: ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وفي «ملحق» قولان:

قال أبو عبيد^(٢): معناه: إن عذابك لاحق، يقال: ألحقت القوم، بمعنى: لحقت القوم، وكذلك أتبع القوم، بمعنى تبعتهم. قال الله عز وجل: ﴿فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠٠].

وقال القاسم بن معن: ملحق بالفتح أصوب من ملحق بالكسر. أي أن المعنى: ألحقهم الله عذابه^(٣)، وأنشدوا:

ألحق عذابك بالقوم الذين طغوا وعائذاً بك أن يعلوا فيطغوني^(٤)
والوجه الثاني: إن عذابك بالكفار لاحق: أي بالغ.

* * *

(١) انظر «النهاية» لابن الأثير (٢٣٨/١).

(٢) في «غريب الحديث» (٣٧٥/٣).

(٣) انظر «الزاهر» (٧١/١).

(٤) البيت لعبد الله بن الحارث السهمي في كتاب سيبويه (١٧١/١) و«شرح المفصل» لابن يعيش (١٢٣/١).

٣٣- قولنا: قد أوتر الرجل

معناه: قد صلى وتراً. والوتر: الفرد، فإذا صلى ثلاث ركعات أو ركعتين ثم ركعة واحدة فقد أوتر. قال الله عز وجل: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾ [الفجر: ٣]. قال مجاهد^(١): الشفع: الزوجان. قال: وخلق الله كله شفع: السماء والأرض شفع، والليل والنهار شفع، والذكر والأنثى شفع، والبر والبحر شفع.

وقال بعض أهل العلم بجواز إطلاق اسم الوتر على الخالق جل وعلا، لأنه واحد لا شريك له ولا شبهه ولا مثيل. قال الشاعر^(٢):

يُقَسَّمُ مَنْ وَتَرَ وَشَفَعَ سِجَالَهُ عَلَى الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ يُؤَسَى وَأُنْعَمَا
وروى الفراء^(٣) بسندٍ واهٍ عن ابن عباس قال: (الوتر آدم، شفع بزوجه) أي جعل بزوجه حواء شفعا.

* * *

(١) «زاد المسير» (١٠٦/٩) و«الزاهر» (٦٧/١).

(٢) «الزاهر» (٦٧/١).

(٣) في «معاني القرآن» (٢٦٠/٣).

٣٤- قولنا: قد تهجد الرجل

معناه: قد سهر في ذكر الله عز وجل، وترك النوم^(١). وتهجد: تفعل، من الهجد، وهو السهر. يقال: قد هجد الرجل هجوداً إذا سهر، وهجد هجوداً: إذا نام. فهو من الأضداد في اللغة^(٢)، وهي الكلمات التي تحمل معنيين متقابلين متضادين مع اتفاقهما في التركيب والحروف والبناء. قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]، أي فاسهر بذكر الله وقراءة القرآن والصلاة، وسبب أعراي امرأته فقال: عليها لعنة المتهجدين^(٣)، أي الساهرين بذكر الله. وقال الحطيئة^(٤):

فحيّاك وُدّ ما هداك لفتية
وخصوص بأعلى ذي طوالة هجد

يريد بالهجد: السواهر. وقال المرقش^(٥):

سرى ليلاً خيالاً من سليمى
فأرقني وأصحابي هجود

أراد بالهجود ها هنا: النيام. وقال الآخر^(٦):

ألا هلك امرؤٌ ظلّت عليه
بشطّ غنيزةٍ بقر هجود

أراد: ظلّت عليه نساء كالبقرة سواهر. وقال لبيد^(٧):

قال هجدنا فقد طال السرى
وقدّرنا أن خنى الدهر غفل

والسرى - بضم السين: السير بالليل، ومعنى هجدنا في هذا الموضع: نوّما.

فاللفظة تجمع المعنيين المتقابلين كما هو ظاهر.

(١) راجع «الأضداد» ص (٥٠) و«اللسان» (١٤٨/٨) و«تاج العروس» (١٠٤/١٥).

(٢) انظر «أضداد» أبي الطيب اللغوي ص (٦٧٨).

(٣) «أضداد» أبي حاتم ص (١٩٤) نقلاً عن الأصمعي.

(٤) «ديوانه» ص (١٤٨). وود: صنم. وخصوص: إبل غائرة العيون. وذو طوالة: مكان.

(٥) شعره ص ٨٧٤.

(٦) لامرأة من بني حنيفة في «المفضليات» ص ٢٧٣ ولمرة بن شيان في «اللسان» (١٤٩/٨).

وبلا عزو في «الأغاني» (٩٧/١٥).

(٧) ديوانه ص ١٨٢. وحنى الدهر: حوادثه.

٣٥- قولنا: قد قنّت الرّجلُ

معناه: أخذ في الدعاء والتعظيم لله عز وجل^(١). وينقسم القنوت في كلام العرب على ثلاثة أقسام^(٢):

يكون القنوت: الطاعة والخضوع، كما قال عز وجل: ﴿كُلُّ لَهُ قَلْبُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، أي كل له مطيعون خاضعون. ويكون القنوت: القيام في الصلاة، وخاصة طول القيام، كما قال عز من قائل: ﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي﴾ [آل عمران: ٤٣]، أي أكثرى القيام له وأطيله. قال الشاعر^(٣):

قَانَتْ لَهِ يَتْلُو كُتُبَهُ
وعلى عمَد من الناسِ اعْتَرَلُ

وكذا ورد من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل: أي الصلاة أفضل؟ فقال: (طول القنوت)^(٤)، معناه: طول القيام.

ويكون القنوت أيضاً: السكوت والخشوع، كما روى زيد بن أرقم أنه قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدهما الذي يليه حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فأمسكنا عن الكلام^(٥).

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: نرى أن قنوت الوتر سمي قنوتاً لأن الإنسان قائم في الدعاء من غير أن يقرأ القرآن، فكأنه سكوت، إذا كان لا يقرأ فيه القرآن.

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢٤/١)

(٢) ذكر ابن الأنباري في «الزاهر» (٦٨/١) وعنه ابن الأثير في «النهاية» (١١١/٤) قسماً رابعاً وهو الصلاة. وأرى أن هذا المعنى يلحق بالقيام، وأن القنوت خاص بركن القيام من الصلاة لقوله عز وجل (اقنّي لربك واسجدي)

(٣) «الزاهر» (٦٨/١).

(٤) أخرجه مسلم (٧٥٦) وأحمد (٣٠٢، ٣١٤/٣) والترمذي (٣٨٧) والحميدي (١٢٧٦) وابن ماجه (١٤٢١) والطيالسي (١٧٧٧) وابن حبان (١٧٥٨) والبيهقي في «السنن» (٨/٣) والبخاري في «شرح السنة» (٦٦٠) من حديث جابر. وقد ورد التصريح بأن القنوت ها هنا هو القيام عند الحميدي وغيره.

(٥) أخرجه الشيخان وغيرهما، وراجع تفسير الطبري (٧٦٩/٢-٧٧٤).

٣٦- قولنا: قد ثَوَّبَ الرجل

معناه: قد عاد إلى الدعاء والإعلام بالأذان^(١). والتثويب معناه أن تقول: الصلاة خير من النوم. وإنما سمي تثويباً لأنه دعاء إلى الصلاة ثانياً. وذلك أنه قال: حي على الصلاة حي على الفلاح، كان هذا دعاءً إلى الصلاة، ثم عاد إلى ذلك فقال: الصلاة خير من النوم.

والتثويب عند العرب معناه: العودة، يقال: قد تاب إليّ مالي أي: عاد إليّ، وقد تاب إليه عقله أي: عاد إليه. ويكون التثويب أيضاً: الجزاء، من ذلك قول الله عز وجل: ﴿هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦]، معناه: هل جُزِيَ الكفار في فعلهم وعملهم ما فعلوا. قال الشاعر^(٢):

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا حَنْشٍ رَسُولاً فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ
أَرَادَ: إِلَى الْجَزَاءِ.

وهو في الاستعمال يختص بالجزاء الحسن كما هو مشهور، وإن كان في اللغة مطلقاً في الخير والشر لا جزاء الطاعة فقط^(٣).

* * *

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢٦/١)

(٢) سلمة بن الحارث كما في «النقائض» ص ٤٥٥ و«شرح المفضليات» ص ٤٣١.

(٣) راجع «تاج العروس» (١٠٤/٢)

٣٧- قولنا: قد استنثر الرجل

معناه: قد أدخل الماء في أنفه^(١). ويقال للأنف عند العرب: النثرة. فاستنثر: استفعل من النثرة، أي أدخل الماء في نثرته، وهي أنفه. وكذلك استنشق الرجل معناه أدخل الماء في أنفه، وكذلك استنشق الريح، إذا أدخلها في أنفه، ويقال أيضاً: تنشق الرجل: إذا أدخل شيئاً في أنفه. قالت الشاعرة^(٢):

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضها تنشق ويستشفي برائحة الركب
وقال بعض أهل العلم^(٣): الاستنثار غير الاستنشاق، فإن الاستنشاق هو إدخال الماء في الأنف، والاستنثار هو استخراج ما في الأنف من أذى أو مخاط، ويدل لذلك الحديث^(٤):
(إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يستنشق ثلاثاً، في كل مرة يستنثر).

* * *

(١) «غريب الحديث» لابن قتيبة (١٥/١)

(٢) عليّة بنت المهدي كما في «الأغاني» (١٨٢/١٠) و«الحماسة البصرية» (١٣٦/٢) و«نزهة

الجلساء في أشعار النساء» ص (٨٣)

(٣) كما في «التاج» (١٧٤/١٤)

(٤) انظر البخاري (١٦٤) و(١٨٦) و(١٩٢) وصحيح سنن أبي داود (٩٩)

٣٨- قولنا: قد استنجى الرجل

معناه في اللغة: قد تمسح بالأحجار^(١). وأصله من النجوة، والنجوة ما ارتفع من الأرض. فكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة طلب النجوة من الأرض ليستتر بها، فيقال: قد مر فلان ينجو، أي يطلب مكاناً مرتفعاً.

ويقال: قد أنجى الرجل ينجي إنجاء. وقد استنجى الرجل: إذا تمسح بالأحجار أو غسل الموضع بالماء. قال الله عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢]، معناه: فاليوم نلقيك على نجوة من الأرض. وأنشد الفراء^(٢):

وَمَوْلَى رَفَعْنَا عَنْ مَسِيلِ بَنَجْوَةٍ وَجَارِ أَيْتَانَا أَنْ يَكُونَ لِأَوَّلَا
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ^(٣): فَمَنْ بَنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ
وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَا حِ

* * *

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (١٤/١) و«الزاهر» (٤٢/١).

(٢) كما في «الزاهر» (٤٣/١).

(٣) في «ديوانه» ص ١٥-١٦. والمحفل: مستقر الماء. والقرواح: الأرض المستوية.

٣٩- قولنا: قد استَجَمَرَ الرجل

معناه: قد تمسح بالأحجار. والجَمَار في لغة العرب: الحجارة الصغار^(١). ومنه سميت جمار مكة. وفي الحديث المرفوع: (إذا توضأت فاستنثر، وإذا استجمرت فأوتر)^(٢). معناه: تمسح بوتر من الجمار، وهي الحجارة الصغار. ويقال: قد جمر الرجل يجمر بجمير: إذا رمى جمار مكة. قال عمر بن أبي ربيعة^(٣):

فَلَمْ أَرَ كَالْتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلْيَالِي الْحَجِّ أَقْلَتَنَ ذَا هَوًى
وَأَقْلَتَنَ: أي جعلن فيه قلنا وهو النقرة في الجبل، ويروى أيضا: (أفتن)
وقال آخر^(٤):

رَمَتْ بِالْحَصَى يَوْمَ الْجَمَارِ فَلَيْتَهُ بَعِيْنِي، وَأَنَّ اللَّهَ حَوَّلَهُ جَمْرًا

(١) «غريب الحديث» لابن قتيبة (٥١/١) و«مفاتيح العلوم» ص ٨ و«النهاية» (٢٩٢/١).
(٢) أخرجه أحمد (٣٣٩/٤-٣٤٠) والترمذي (٢٧) والنسائي (٤١/١) وابن ماجه (٤٠٦) والطيالسي (٤٧/١) والحميدي (٨٥٦) وابن أبي شيبة (٢٧/١) وابن حبان (١٤٣٦) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٢١/١) والطبراني في «الكبير» (٦٣٠٦-٦٣١٥) من حديث سلمة بن قيس الأشجعي.
(٣) ديوانه ص ٤٥٩.

(٤) المؤمل بن أميل كما في «الأضداد» ص ٣٧٣.

٤٠ - قولنا: فلان يؤم القوم

معناه: يتقدمهم، أخذ من «الأمام». يقال فلان أمام القوم إذا تقدمهم، وكذلك: فلان إمام القوم، معناه: المتقدم لهم. والإمام ينقسم على أقسام^(١):
فيكون الإمام: المتقدم.

ويكون الإمام: الرئيس، كقولنا: إمام المسلمين.

ويكون الإمام: الكتاب، كقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا إِيَّاهُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٧٩]. قال أبو العباس ثعلب^(٢): معناه: وإن إبراهيم ولو طأ عليهما السلام لبطريق واضح.

ويكون الإمام: المثال، قال النابغة^(٣):

أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى مِثَالِ
وقال لبید^(٤):

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

* * *

(١) انظر «تحفة الأريب» ص (٦) و«الوجوه والنظائر» للدامغاني ص (٤٤) و«كشف السرائر» ص ٨٣ و«اللسان» (أمم).

(٢) «الزاهر» (١٩/٢)

(٣) «ديوانه» ص ١٦٥.

(٤) «ديوانه» ص ٣٢٠.

٤١ - قولنا: قد قرأ القرآن

في معنى القرآن قولان^(١):

فقال أبو عبيدة^(٢): إنما سُمي القرآن قرآنًا لأنه يجمع السور ويضمُّها، والدليل على هذا قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَابْتَغِ كَرَّمَاهُ﴾ [القيامة: ١٨]، معناه إذا أَلَفْنَا منه شيئًا فضممناه إليك فخذ به واعمل به وضمُّه إليه. قال عمرو بن كلثوم^(٣):

ذراعِي حُرَّةٌ أَدَمَاءُ بَكْرٍ هَجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا

قال أبو عبيدة: معناه: لَمْ تَضُمَّ فِي رَحِمِهَا وَلَدًا. وقال قُطْرُب^(٤): إنما سمي القرآن قرآنًا لأن القارئ يظهره وَيُبَيِّنُهُ ويلقيه من فيه، أخذ من قول العرب: ما قرأت الناقة قط، أي ما رَمَتْ بولد.

* * *

(١) راجع «تفسير غريب القرآن» ص ٣٣ و«اللسان» (١٥٨/٧) و«التاج» (١٤٠/١٧).

(٢) في «مجاز القرآن» (٢-١/١).

(٣) «شرح القصائد السبع» ص ٣٨٠ و«شرح القصائد التسع» ص (٦٢٠). والأدماء: البيضاء.

(٤) «شرح القصائد السبع» ص ٣٨٠.

٤٢ - قولنا: قرأت سورة من القرآن

فيها أربعة أقوال^(١):

قال أبو عبيدة^(٢): سميت السورة سورة لأنه يُرتفع فيها من مترلة إلى مترلة،

مثل سورة البناء. قال النابغة^(٣):

ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دونها يتذبذبُ

أي: أعطاك مترلة شرف، ارتفعت إليها عن منازل الملوك.

والقول الثاني: أن تكون سميت سورة لشرفها وعظم شأنها. فتكون مأخوذةً

من قول العرب: له سورة في المجد، أي: شرف وارتفاع. قال النابغة^(٤):

ولرَهْطٍ حَرَّابٍ وَقَدْ سُورَةٌ في المجد ليس غُرَابُهَا بِمُطَارٍ

وقال آخر^(٥):

أبت سورة فيهم قديمًا ثباتها من المجد تنسيهم على من تَفَضَّلَا

والقول الثالث - أن تكون سميت سورة لكبرها وتماها، كما يقول: سور

الإبل، أي كبارها وكرامها، مفردها سورة^(٦).

والقول الرابع: أن تكون سميت سورة لأنها قطعة من القرآن على حدة وفضلة

منه؛ أخذت من قول العرب: أَسَارَتْ مِنْهُ سُورًا، أي: أبقيت منه بقية^(٧)، وَأَفْضَلْتُ

(١) راجع «تهذيب اللغة» (٤٨١/١٣) و«تفسير غريب القرآن» ص ٢٤ وتفسير ابن عطية (٢٨٣/١).

(٢) في «مجاز القرآن» (٣/١).

(٣) ديوانه ص ٧٨.

(٤) ديوانه ص ٩٩. وحراب وقد: بني والبة بن الحارث.

(٥) «الزاهر» (٧٦/١).

(٦) انظر «الجمهرة» لابن دريد (٣٣٨/٢)، و«الزاهر» (٧٦/١).

(٧) انظر «النهاية» لابن الأثير (٣٢٧/٢).

منه فَضْلَةً. فيكون الأصل فيها: سُورَةٌ بالهمز، فتركوا الهمزة وأبدلوا منها واوًا
لانضمام ما قبلها. قال الشاعر^(١):

إِذَا مَعَاشٍ مَا يَزَالُ نِطَاقُهَا
مَعْنَاهُ: وفيها بقية من شباب.

شَدِيدًا وفيها سُورَةٌ وهي قَاعِدُ

* * *

(١) حميد بن ثور كما في «ديوانه» ص (٦٦).

٤٣- قولنا: قد نظر في الفرقان
الفرقان: اسم للقرآن^(١)، وإنما سمي فرقاناً: لأنه فرق بين الحق والباطل،
والمؤمن والكافر. قال الراجز^(٢):

مَا شَاءَ رَبِّي كَانَا
مُنَزَّلُ الْفُرْقَانَا
مُبَيِّنَاتِنَا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (الفرقان: المفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، والصدق والكذب، والمأمور والمحظور، والحلال والحرام. وذلك أن الدليل لا يتم إلا بالجواب عن المعارض، فالأدلة تشبه كثيراً بما يعارضها، فلا بد من الفرق بين الدليل الدال على الحق وبين ما عارضه ليتبين أن الذي عارضه باطل. فالدليل يحصل به الهدى وبيان الحق، لكن لا بد مع ذلك من الفرقان، وهو الفرق بين ذلك الدليل وبين ما عارضه، والفرق بين خبر الرب والخبر الذي يخالفه. فالفرقان يحصل به التمييز بين المشتبهات، ومن لم يحصل له الفرقان كان في اشتباه وحيرة، والهدى التام لا يكون إلا مع الفرقان، فلهذا قال أولاً: (هدى للناس) ثم قال: ﴿وَبَيَّنْتَ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فالبينات: الأدلة على ما تقدم من الهدى، وهي بينات من الهدى الذي هو دليل على أن الأول هدى، ومن الفرقان الذي يفرق بين البينات والشبهات، والحجج الصحيحة والفاسدة. فالهدى: مثل أن يؤمر بسلوك الطريق إلى الله، كما يؤمر قاصد الحج بسلوك طريق مكة مع دليل يوصله، والبينات: ما يدل ويبيّن أن ذلك هو الطريق، وأن سالكه سالك للطريق لا ضال، والفرقان: أن يفرق بين ذلك الطريق وغيره، وبين الدليل الذي يسلكه ويدل الناس عليه وبين غيره ممن يدعي الدلالة وهو جاهل مضل^(٣) اهـ. وهو كلام نفيس لو أحسن الناظر تدبره، لم أر مثله لغيره، فلهذا درّ أبي العباس.

(١) انظر «اللسان» (٣٨٦/٧) و«تاج العروس» (٩٨/١٢).

(٢) «الزاهر» (٧٥/١).

(٣) «ثبوت النبوات» ص (٤٥١-٤٥٢).

٤٤ - قولنا: قرأت آية من القرآن

قال أبو عبيدة^(١): الآية: العلامة. قال: فمعنى الآية: أنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها والذي بعدها. واحتج بقول الشاعر^(٢):

ألا أبلغ لديك بني تميم
بآية ما يحبون الطعاما
أراد: بعلامة ما يحبون.

وقال النابغة^(٣):

توهمت آيات لها فعرفتها
لستة أعوام وذا العام سابع
وقال الأخوص^(٤):

أمن رسم آيات عفون ومنزل
قدم تغفيه الأعاصير محول
معناه: أمن رسم علامات.

وقال آخرون: بل سميت آية لأنها جماعة من القرآن وطائفة منه، قال أبو عمرو الشيباني^(٥): يقال: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم. قال الشاعر^(٦):

خرجنا من النقبين لا حيئ مثلنا
بآيتنا نرجي اللقاح المطافلا
معناه: خرجنا بجماعتنا.

(١) في «مجاز القرآن» (٥/١) وانظر أيضاً في معنى الآية «تأويل مشكل القرآن» ص (٣٧٩)

و«الفوائد في مشكل القرآن» ص (٢٧) و«زاد المسير» (٧١/١) والقرطبي (٦٦/١).

(٢) يزيد بن عمرو بن الصعق كما في كتاب سيبويه (٤٦٠/١) و«الكامل» (١٤٧/١).

(٣) «ديوانه» ص (٤٣).

(٤) «المذكر والمؤنث» ص (٤٠١).

(٥) «زاد المسير» (٧١/١) و«الزاهر» (٧٧/١) و«نزهة الأعين النواظر» (٦٨/١).

(٦) برج بن مسهر الطائي كما في «رسالة الملائكة» ص (٧٤) و«شرح ديوان ابن أبي حصينة» ص (٢٠٤)

و«تفسير القرطبي» (٦٦/١).

وفي الآية قول ثالث^(١)، وهو أن تكون سميت آية لأنها عجب. وذلك أن قارئها يستدل إذا قرأها على مباينتها لكلام المخلوقين، ويعلم أن الخلق يعجزون عن التكلم بمثلها، فتكون الآية: العجب، كما يقال: فلان آية من الآيات، أي عجب من العجائب.

* * *

٤٥ - قولنا: قد حَجَّ الرجل بيت الله

معناه في كلام العرب^(٢): قَصَدَ بيت الله، يقال: قد حَجَّجْتُ الموضع أُحْجُّه حَجًّا: إذا قصدته، وأنشد ابن الأعرابي^(٣):

أراد: أما والذي قصد المصلون بيته. وقال رؤبة بن العجاج^(٤):

يَحْجُجْنَ بِالْقَيْظِ خِفَافَ الرُّوحِ حَجَّ النَّصَارَى الْعِيدَ يَوْمَ النَّصْحِ

أراد: يقصدن.

والحج بفتح الحاء: المصدر، وبكسر الحاء: الاسم، وقيل: بل هما لغتان.

* * *

(١) «الزاهر» (٧٧/١).

(٢) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (٦٤/١).

(٣) «الزاهر» (٩٨/١).

(٤) «ديوانه» ص (٣٧).

٤٦ - قولنا: قد اعتَمَرَ الرجل

معناه في كلام العرب: قد زار البيت^(١). والاعتمار معناه في كلامهم الزيارة،

هذا قول جماعة من أهل اللغة^(٢)، واحتجوا بقول الشاعر:

يَهْلُ بِالْفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا كما يَهْلُ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرُ

وقال آخرون: معنى الاعتمار والعمرة في كلامهم: القصد. قال الشاعر^(٣):

لَقَدْ سَمَّا ابْنُ مَعْمَرٍ لَمَّا اعْتَمَرَ مَغْزَى بَعِيدًا مِنْ بُعِيدٍ وَضَبَرَ

أراد: حين قصد.

* * *

(١) «غريب الحديث» لابن قتيبة (٦٥/١).

(٢) انظر «الزاهر» (٩٩/١).

(٣) ابن أحمر كما في شعره ص (٦٦) و«شرح القصائد السبع» ص (١٧٦) و«المذكر والمؤنث» ص (١١٦).

٤٧ - قولنا: لَبَّيْكَ

قال أبو العباس ثعلب: معنى قولهم: لبيك: أنا مقيم على طاعتك وإجابتك^(١)،
من قولهم: قد لَبَّ الرجل في المكان وأَلَبَّ: إذا أقام فيه، قال الشاعر^(٢):
مَحَلُّ الهجر أنت مقيمٌ مُلَبٌّ ما تَزُولُ ولا تَرِيمُ
وقال الراجز^(٣):

لَبَّ بِأَرْضٍ ما تَخَطَّاهَا الغنم

وإلى هذا المعنى كان يذهب الخليل بن أحمد^(٤) أيضاً. وقال الأحمر اللغوي^(٥):
كان الأصل في لبيك: لَبَّيْكَ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باءات، فأبدلوا من الأخيرة
ياء. كما قالوا: قد تظنَّيت وأصله: قد تظنَّنت، فأبدلوا من الأخيرة ياءً كما قالوا:
ديوان ودينار وأصلهما: دِوَانٌ ودِنَارٌ، فاستثقلوا التشديد وأبدلوا من النون ياء.
وقال أبو زكريا الفراء^(٦): معنى لبيك: إجابتي لك يا رب. قال: ونُصِبَتْ
لَبَّيْكَ على المصدر وثني لأنه أراد: إجابة بعد إجابة. وقال آخرون: لبيك معناه:
اتجاهي إليك، قالوا: وهو مأخوذ من قولهم: داري تلبُّ دارك، أي تواجهها.
وقال آخرون: لبيك معناه: محبتي لك، وهو مأخوذ من قولهم: امرأة لَبَّةٌ، إذا
كانت مُحِبَّةً لولدها، عطوفةً عليه. قال الشاعر^(٧):

وكنتم كأمِّ لَبَّةٍ ظعنَ ابنها إليها فما درَّت عليه بساعد

(١) انظر «الفاخر» ص ٤ و«تهذيب الألفاظ» ص ٤٤٧.

(٢) «الزاهر» (١٠٠/١).

(٣) ابن أحمر كما في ديوانه ص ١٤١.

(٤) «غريب الحديث» لأبي عبيد (١٥/٣).

(٥) «الفاخر» ص ٦ و«تهذيب اللغة» (٣٣٧/١٥).

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري (٣٣٦/١٥).

(٧) لمدرِّك بن حصن كما في «اللسان» (٢٨٨/٤).

٤٨ - قولنا: لَبَّيْكَ إن الحمد والنعمة لك

قال أبو بكر الأنباري^(١): فيه وجهان^(٢): لبيك إن الحمد والنعمة لك، ولبيك أن الحمد والنعمة لك - بفتح (إن) وكسرهما. فمن كسرهما جعلها مبتدأة، وحملها على معنى: قلت إن الحمد. ومن قال: لبيك أن الحمد فهو على معنى: لبيك لأن الحمد لك وبأن الحمد لك.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: الاختيار: لبيك إن الحمد والنعمة لك، بكسر (إن). قال: وهو أجود معنى من الفتح، لأن الذي يكسر (إن) يذهب إلى أن المعنى: إن الحمد والنعمة لك على كل حال؛ والذي يفتح (أن) يذهب إلى أن المعنى: لبيك لأن الحمد لك، أي لبيك لهذا السبب: فالاختيار الكسر لأن المعنى: لبيك لكل معنى، لا لسبب دون سبب.

٤٩ - قولنا لمن قدم من الحج: مَبْرُورًا مَأْجُورًا

ذكر أهل اللغة فيه وجهان: مبرورًا مأجورًا بالنصب على الدعاء، أي جعلك الله مبرورًا مأجورًا. والوجه الآخر: أن يُنصب على الحال فيكون المعنى: قدمت مبرورًا مأجورًا. وأجازوا أيضًا: مبرورٌ مأجور، على الرفع، على معنى: أنت مبرور مأجور.

ومبرور: من البرّ، ومأجور من الأجر، أي: جعلك الله من أهل الإيمان والخير والثواب، أو قَدِمْتَ من أهل الخير والإيمان والثواب، أو أنت كذلك.

* * *

(١) في «الزاهر» (١٠١/١).

(٢) «غريب الحديث» لأبي عبيد (١٥/٣) ولابن قتيبة (٦٦/١) و«منهج السالك» ص ٢٧٩.

٥٠ - قولنا: محمدٌ - صلى الله عليه وسلم - نبيُّ الله

قال بعض أهل اللغة^(١): إنما سمي النبي نبياً لأنه ينبئ عن الله عز وجل، أي يخبر عنه، أخذ من النبأ وهو الخبر كما قال الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: ٢١]، أي الخبر العظيم. فعلى هذا يكون الأصل فيه «نبيئاً» فأبدلت الهمزة ياءً، وأودعت الياء الأولى فيها. ولذا كان نافع يهمز لفظ «النبي» في جميع القرآن^(٣) لأنه كان يأخذه من «النبأ». والأصوب ترك الهمزة فيه كما هو لسان قريش وسائر أهل الحجاز، وهو لغة النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقد روي أن رجلاً قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا نبيَّ الله، فقال: (لست بنبيِّ الله، ولكنني نبيُّ الله)، كذا أورده ابن الأثير في «النهاية»^(٤) ولم أر إسناداً، ولا أظنه يصح.

والنبي أيضاً في كلام العرب: الرفيع الشأن^(٥)، أخذ من «النبوة» أو «النبأوة» وهي ما ارتفع من الأرض، فسمي بذلك لعلو شأنه ومترلته. وقيل بل سمي النبي نبياً لبيان أمره، ووضوح خبره، أخذ من «النبي» وهو الطريق^(٦). قال أوس بن حجر^(٧):

لأَصْبَحَ رَتْمًا دَقَّاقَ الْحَصَى مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَاتِبِ

والصواب أن لفظ النبي يجمع المعاني الثلاثة، فهو مخبر عن الله عز وجل، ورفيع الشأن عظيم المترلة، بين الأمر واضح الخبر.

(١) انظر «اللسان» و«تاج العروس» مادة (نبا).

(٢) كما في «السبعة في القراءات» ص ١٥٦.

(٣) (٣/٥).

(٤) «الزاهر» (١١٢/٢).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (١٤١/٢) بتحقيق العلامة محمود محمد شاكر - رحمه الله - .

(٦) ديوانه ص ١١. والرتم: الدق، والكاتب: الرمل المجتمع.

٥١ - قولنا: مؤمن بوحى الله عز وجل

الْوَحْيُ: ما يوحىه الله تعالى إلى أنبيائه، سُمِّيَ وَحْيًا لأن الخالق سره عن جميع المخلوق، وحصى به النبي المبعوث إليه. قال الله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأعام: ١١٢]، أي: يُسر بعضهم إلى بعض.

ثم يكون الوحي بمعنى الإلهام، كقوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النعل: ١٦٨]، أراد: أَلْهَمَهَا، وكقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا [الررلة: ٥١]، أراد: أَلْهَمَهَا. قال علقمة بن عبدة^(١):

يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كما تَرَاطُنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ
ويكون الوحي بمعنى: الأمر، كقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١١١]، أراد: أَمَرْتُهُمْ.

ويكون بمعنى الإشارة، كقوله عز وجل: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، أراد: أشار إليهم. ويكون بمعنى الكتابة، كقول جرير^(٢):

كَأَنَّ أَخَا الْيَهُودِ يَخْطُ وَحْيًا بكَافٍ فِي مَنَازِلِهَا وَلَا مِ
أراد: يَخْطُ كِتَابًا. وقال الآخر^(٣):

كُوْحِي صَحَائِفُ فِي عَهْدِ كَسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمِ طِمْطِمِي
ويقال: أَوْحَى إِجْمَاءً، وَوَحَى يُوحِي وَحْيًا، قال الراجز^(٤):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ
بِإِذْنِهِ السَّمَاءُ وَأَطْمَأَنَّتْ
وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

(١) «ديوانه» ص ٦٢. وتراطن الروم: أي تكلموا بكلامهم الذي لا يفهم. والأفدان جمع فدن وهو القصر.

(٢) «ديوانه» ص ١٩٧.

(٣) «الزاهر» (٣٤٢/٢) بلا عزو. والطمطمي: الأعجم الذي لا يفصح.

(٤) رؤية بن العجاج في «ديوانه» ص ٢٦٦، ونسبه للعجاج في خزانة الأدب.

٥٢ - قولنا: عفا الله عنك

معناه: دَرَسَ اللهُ ذُنُوبَكَ عَنْكَ، ومحاها عنك^(١). من قولهم: قد عفا المنزل يعفو عَفْوًا: إذا درس وأنمحت آثاره. قال لييد^(٢):

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمَنَى تَابَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

معناه: أنمحت ودرست. ويقال أيضًا: قد عفا الشعر يعفو عَفْوًا: إذا كثر، وقد عَفَوْتُهُ أو أعفوه عَفْوًا، وَأَعْفَيْتُهُ أَعْفِيَهُ إِعْفَاءً: إذا أَكْثَرْتُهُ. وفي الحديث^(٣): (حِفْوًا الشوارب وأعفوا اللحى)، أي: أكثروها ووفروها.

ويقال: قد عفا القوم: إذا كثروا. قال عز وجل: ﴿حَتَّىٰ عَفْوًا﴾ [الأعراف: ٩٤]، أي حتى كثروا. ويقال: قد عفا الرجل الرجل: إذا طلب منه حاجة. ومن ذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من أحميا أرضًا ميتة فله بها أجر، وما أكلت العافية منها فهو له صدقة)^(٤). فالعافية هنا: كل طالب رزقًا من إنسان أو طير أو دابة. ويقال في جمع العافية: العُفَاة. قال الأعشى^(٥):

يطوفُ العُفَاةُ بأبوابه كطُوفِ النَّصَارَى ببيتِ الوثْنِ

أي: يطوف السائلون.

(١) «الأضداد» ص ٨٦-٨٨ و«شرح القصائد السبع» ص ٢١-٢٢ و«اللسان» (عفا).

(٢) «ديوانه» ص ٢٩٧. وتأبد: توحش. والغول: ما هبط من الأرض. والرجام: الجبل.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٢) وغيره.

(٤) علقه البخاري في صحيحه (٢٣/٥) وأخرجه أحمد (٣/٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٧، ٣٣٨، ٣٥٦، ٣٨١).

وابن حبان (٥٢٠٢-٥٢٠٤) والدارمي (٢٦٧/٢) وأبو عبيد في «الأموال» (٧٠٢).

وابن زنجويه في «الأموال» (١٠٥٠) ويحيى بن آدم في «الخراج» (٢٥٩) والبغوي (١٦٥٠).

والبيهقي (١٤٨/٦) وأبو يعلى (١٨٠٥) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعًا به، وقال

البغوي: العافية كل طالب رزقًا من إنسان أو طير أو دابة أو غير ذلك. وإذا أتى الرجل الرجل

يطلب حاجة فقد عفاه يعفوه. وانظر «غريب الحديث» (١٤٨/١).

(٥) «ديوانه» ص ١٩.

٥٣- قولنا: أَيَّدَكَ اللهُ، وَأَدَامَ تَأْيِيدَكَ

قال أهل اللغة: معناه: قَوَّاهُ اللهُ. قال أبو عبيدة^(١) وغيره: الأيْد عند العرب: القوة. يقال: رجل ذو أَيْدٍ وآدٍ: أي ذو قوة. قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، معناه: بقوة.

ويقال: آدَنِي الشَّيْءُ يُؤَوِّدُنِي: إِذَا أَثْقَلَنِي، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يُؤْوِدُهُمْ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أي لَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ حِفْظُهُمَا. وقال سعيد بن جبیر^(٢): معنى وَلَا يُؤْوِدُهُ: لَا يُكْرِثُهُ، وهو شبيهه بالمعنى الأول. وقال حسان بن ثابت^(٣):

وَقَامَتْ تُرَائِيكَ مُغْدُودَنَا إِذَا مَا تَنَوَّاهُ بِهَ آدَهَا
معناه: أثقلها.

* * *

(١) في «مجاز القرآن» (٤٦/١).

(٢) «الزاهر» (٤٠٠/١) ونسب في «تفسير الطبري» (١٢/٣) إلى مجاهد.

(٣) «ديوانه» ص ١٠٢. والمغدودن: الشعر الطويل الكثير، وتنوء: تنهض.

٥٤ - قولنا: أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ

اختلف في معناه أهل اللغة^(١)، فقال الأصمعي^(٢): معنى أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ: أَبْرَدَ اللَّهُ دَمْعَكَ. وقال: أَقَرَّ مأخوذٌ من القُرِّ، وهو البرد. قال طرفة بن العبد^(٣):
تدفعُ القُرَّ بحرٌّ صادق وعَيْنُكَ القَيْظُ إن جاء، بقرِّ
وقال^(٤): دَمْعَةُ الفرح باردةٌ، ودَمْعَةُ الحزن حارةٌ. وقال أبو العباس ثعلب^(٥):
ليس كما ذكر الأصمعي، الدمع كله حارٌّ، في فرح كان أو حزن. قال: والمعنى:
لا أبكاك الله، أي أقرها الله على أن لا تكون باكيةً فتسخرن بالدموع.
وقال أبو عمرو الشيباني^(٦): أقر الله عينك أي أنام الله عينك، أي صادفتْ
عينك سرورًا فأذهب الله سَهَرَهَا فَنَامَتْ. واحتجَّ بقول عمرو بن كلثوم^(٧):
يَوْمَ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنَا أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكَ الْعِيُونَا
أراد: ظفروا فنامت عيونهم وذهب سهرهم. وقال جماعة من أهل اللغة^(٨):
معنى أقر الله عينك: صادفت ما يرضيك، أي بلغك الله أقصى أمانيك، حتى تقرَّ
عينك من النظر إلى غيرك استغناءً ورضى بما في يديك. قالوا: وفلان قرَّةُ عيني
معناه: فلان رضى نفسي، أي ترضى نفسي وتقرُّ وتسكنُ بقربه مني ونظري إليه.
ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : (وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)^(٩).

(١) انظر «الزاهر» (١٩٩/١) و«أمثال» أبي عكرمة ص ١٠٦ و«الفاخر» ص ٦.

(٢) «شرح القصائد السبع» ص ٣٧٦.

(٣) «ديوانه» ص ٤٨. والعكيك: الشديد الحر.

(٤) «الفاخر» ص ٦.

(٥) «شرح القصائد السبع» ص ٣٧٦.

(٦) «الفاخر» ص ٦.

(٧) «شرح القصائد السبع» ص ٣٧٥ و«شرح القصائد التسع» ص ٦١٨.

(٨) «شرح القصائد السبع» ص ٣٧٦.

(٩) أخرجه النسائي (٦٣٨٨) وأحمد (٣٩٢٢١) والحاكم (٠٦١/٢) وأبو يعلى (٢٨٤٣) والطبراني في الأوسط (٩٩١٥) وابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٢٣) والبيهقي (٨٧/٧) والضياء في المختارة (٧٣٧١) من حديث أنس بن مالك.

٥٥ - قولنا: خيرٌ لك من حُمُر النّعم

النّعم: الإبل. وحُمُرُها: كرامُها، وأعلاها مَنْزِلَةٌ^(١). والنّعم في قول بعض أهل اللغة لا يقع إلا على الإبل، والأنعام تقع على الإبل والبقر والغنم، فإذا انفردت الإبل قيل لها: نَعَمٌ وأنعام. وإذا انفردت البقر والغنم لم يُقَل لها نَعَمٌ ولا أنعام.

وقال آخرون: النّعم والأنعام بمعنى واحد. قال الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ لَكُمُ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُشِيقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١]، فذكر «الهاء» لأنه حمل الأنعام على معنى النّعم. قال الشاعر^(٢):

أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يَلْقَاهُ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ

فتكون النّعم الخيل والغنم والبقر أيضًا^(٣).

* * *

(١) «الزاهر» (٢/٢٨٠).

(٢) قيس بن الحصين كما في «المقاصد النحوية» (١/٥٣٠) و«الخرزانة» (١/١٩٧). وانظر «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص (٢٩٣).

(٣) وكذا قال ثابت في كتابه «الفرق» ص (١٠٠).

٥٦ - قولنا: فلان من أهل السنة

معناه: من أهل الطريقة الحسنة المحمودة^(١)، فحذف نعت «السنة» لانكشاف

معناه.

والسنة معناها في اللغة: الطريقة، وهي مأخوذة من «السَّنَن» وهو «الطريق»، يقال: خُذْ عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ، أي: على وسطه وجادته. قال الخطابي^(٢): أصلها: الطريقة المحمودة، فإذا أطلقت انصرفت إليها، وقد تستعمل في غيرها قصيدة كقوله: (من سنَّ سنةً سيئةً). وكذا تستعمل «السَّنَن» في كل شيء يراد به القصد، قال جرير^(٣):

نَبْنِي عَلَى سَنَنِ الْعَدُوِّ بِيوتَنَا لَا نَسْتَجِيرُ، وَلَا نَحُلُّ حَرِيدًا
وقال لبيد^(٤):

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
وقال الكسائي^(٥): السنة: الدوام، أي الأمر الذي يُداوم عليه. ونقل عن المفضل ابن سلمة^(٦) أنها الأمة، وأنشد:

مَا عَايَنَ النَّاسُ مِنْ فَضْلٍ كَفَضْلِهِمْ وَلَا رَأَوْا مِثْلَهُمْ فِي سَالِفِ السُّنَنِ
وقال الطبري^(٧): (السُّنَّةُ هي المِثَالُ المُتَّبَعُ، والإمام المؤتم به)، واستدل بيت لبيد ابن ربيعة السابق ذكره.

(١) انظر «تمذيب اللغة» للأزهري (٣٠١/١٢) و«اللسان» (سنن).

(٢) «إرشاد الفحول» ص (٣١).

(٣) «ديوانه» ص (٣٤١). والحريد: البيت المنفرد.

(٤) «ديوانه» ص (٣٢٠) وذكره الطبري في تفسيره (٦٥/٤).

(٥) «إرشاد الفحول» ص (٣١).

(٦) كما في «تفسير القرطبي» (٢١٦/٤).

(٧) في تفسيره (٦٥/٤).

وهذه المعاني جميعها متوافقة محتملة، وللسنة معانٍ آخر كصورة الوجه وطبيعة الشيء^(١). ثم إن لفظ السنة وُضِعَتْ له تعريفات اصطلاحية عديدة في أبواب العقيدة والفقه وأصوله وعلوم الحديث وغير ذلك، وإنما اقتصرنا هنا على معناه لغة، وإلا فلْيُراجَع كلُّ في مظانه.

* * *

(١) راجع «الزاهر» (٣٤٠/٢) و«اللسان» (سنن).

٥٧- قولنا: رجل مؤمن

الإيمان في اللغة: التصديق. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: ١٧]، أي: مُصَدِّقٌ لَنَا. فرجل مؤمن، معناه: مصدق لله ورسله. يقال: قد آمن بالشيء إذا صدَّق به. قال الله عز وجل: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٦]، فمعناه: يصدق الله ويصدق المؤمنين. وقال الشاعر^(١):

وَمِنْ قَبْلُ آمَنَّا، وَقَدْ كَانَ قَوْمُنَا
يُصَلُّونَ لِلأَوْثَانِ قَبْلُ، مُحَمَّداً

أراد: ومن قبل آمنا محمداً، أي صدقنا محمداً، فهو منصوب على معنى التصديق.

أما في الشرع، فالإيمان معنى مركب من ثلاثة أركان: اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح. وتمسك بعض أهل البدع كالجهمية والكرامية بالمعنى اللغوي للكلمة، فقالوا: هو اعتقاد القلب فقط، أو التصديق دونما إقرار ولا عمل. فهو أمر يتساوى فيه الناس جميعاً، أتقاهم وأفجرهم، لا يزيد ولا ينقص. وقولهم هذا ساقط منقوض بالعقل والشرع. وقال بعض فقهاء الكوفة والحنفية: الأعمال ليست شرطاً في الإيمان ولا ركناً فيه، بل من لوازمه. ولو تصور هؤلاء معنى الإيمان والنصوص الشرعية الواردة في هذا الباب تصوراً تاماً غير منقوص وفهموها على وجهها لعلموا صحة مذهب أهل السنة الخالص كما بيّنته في رسالتي: (التبيان في تحقيق معنى الإيمان)، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) هو في «الإفصاح» ص (١٦٢) منسوباً إلى العباس بن مرداس، وبلا عزو في «أمالي» ابن الشجري (١١٢/١) و«شرح القصائد السبع» ص (١٤٩) و«الأشباه والنظائر» (١٨٣/٣).

٥٨ - قولنا: رجل مسلم

في معنى المسلم قولان^(١):

فقال قوم: المسلم: المخلص لله العباد. قالوا: هو مأخوذ من قول العرب: قد سلم الشيء لفلان إذا خلص له. قال الله عز وجل: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩]، معناه: خالصاً لرجل.

وقال آخرون: الإسلام هو الاستسلام والخضوع لأمر الله، والمسلم هو المستسلم لأمر الله المتذلل له. واحتجوا بقول العباس بن مرداس^(٢):

فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ فَقَدْ بَرِئْتَ مِنَ الْإِخْنِ الصُّدُورُ

أراد: فقلنا استسلموا. قالوا: فالمسلم الذي يعتقد الاستسلام لله والخضوع له، محمود، والذي يستسلم خوفاً من القتال والأذى، مذموم. من ذلك قول الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنًا قُلَّ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ ([الحجر: ١٤])، قال بعض أهل التفسير: معناه: استسلمنا خوفاً من القتال.

* * *

(١) «تهذيب اللغة» (٤٥١/١٢).

(٢) «ديوانه» ص ٥٢.

٥٩ - قولنا: رجل عابد

معناه: رجل خاضع ذليل لربه^(١)، يقال: قد عَبَدْتُ اللهَ أَعْبُدُهُ: إذا خضعتُ له وتذللتُ، وأقررتُ برُبوبيته. وهو مأخوذٌ من قولهم: طريقٌ معبَّد: إذا كان مذللاً، قد أثر الناس فيه. ويقال: بعيرٌ معبد: إذا ذهب وبرُهُ. قال طرفة^(٢):

. إلى أن تحامتنِي العشيرةُ كُلُّها وأفرَدْتُ إفرادَ البعيرِ المُعَبَّدِ

معناه: المذل. قال الله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قال أهل اللغة: معنى نعبد: نخضع ونذل ونعترف برُبوبيتك، وقال بعض أهل التفسير^(٣): معناه: إياك نوحده.

* * *

(١) انظر «الأضداد» ص ٣٥ و«شرح القصائد السبع» ص ١٥٤ و«الزاهر» (١/١٠٧-١٠٨).

(٢) «ديوانه» ص ٣١.

(٣) «زاد المسير» (١/١٤).

٦٠ - قولنا: رجل زاهد

الزاهد: القليل الرغبة في الدنيا، والمُزهد: القليل المال. وفي الأثر: (أفضل الناس مؤمنٌ مُزهدٌ) ^(١) أي قليل المال. يقال: قد أزهد الرجل يزهدُ إزهادًا: إذا قلَّ ماله. قال الأعشى ^(٢):

فَلَنْ يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلْغِنَى وَلَنْ يُسَلِّمُوهَا لِإِزْهَادِهَا

أراد: فلن يطلبوا نكاحها للغنى، ولن يدعوا نكاحها لقلّة مالها. والسر: النكاح ^(٣)، من قول الله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ويقال: زهدت في الشيء أزهد فيه: إذا رَغِبْتُ عَنْهُ، وَقَلَّتْ حاجتي له.

* * *

(١) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢٣٧/١).

(٢) «ديوانه» ص (٥٦).

(٣) انظر «زاد المسير» (٢٧٧/١).

٦١ - قولنا: قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

معناه: في طريق الله الذي يريد، ويُثِيبُ عليه، وَيُحْسِنُ مجازاة مَنْ سَلَكَه. فالسبيل: الطريق، يُذكر ويؤنث^(١). قال عز من قائل: ﴿وَأِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَكْرُوا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الاعراف: ١٤٦].

وفي بعض القراءات^(٢): (وَأِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) بالتأنيث. وقال في موضع آخر: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]. وقرؤوا أيضًا: (ولتستبين سبيل المجرمين) بالتذكير والتأنيث^(٣). وقال الشاعر^(٤):

فَلَا تَبْعُدْ فَكُلْ فَتَى أَنْاسٍ سَيُصْبِحُ سَالِكًا تِلْكَ السَّبِيلَا

وقال الآخر^(٥):

يَا نَفْسُ إِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ وَاضِحَةٌ مَنِيرَةٌ كَبَيَاضِ الْفَجْرِ، غَرَاءُ

* * *

(١) انظر «المذكر والمؤنث» للقراء ص ٨٧ وابن الأنباري ص (٣٢٠-٣٢١) وابن فارس ص ٥٨.

(٢) هي قراءة أبيّ كما في «المذكر والمؤنث» ص (٦٧) وابن الأنباري ص (٢٢٩)، وفي «البحر المحيط» (٣٩٠/٤) أنها قراءة لابن أبي عجلة.

(٣) «الكشف عن وجوه القراءات» (٤٣٣/١) و«المشكل» ص (٢٥٤).

(٤) بلا عزو في «مجاز القرآن» (٣١٩/١) و«المذكر والمؤنث» ص (٣٢٠).

(٥) سابق البربري كما في «المذكر والمؤنث» ص ٣٢٠ و«الزاهر» (١٩٧/٢).

٦٢- قولنا: نعوذ بالله من الجحيم

قال أبو عبيدة^(١): الجحيم: النار والمتلظية الملتهبة. وقال الفراء^(٢): الجحيم: النار على النار، والجمر بعضه على بعض، وهي جاحمة. وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد^(٣): إنما سميت النار جحيمًا لأنها أَكْثَرُ وَقُودَهَا، من قول العرب: جَحَمْتُ النار أُجَحِمُهَا: إذا أَكْثَرْتُ لها الْوَقُودَ. قال عمران بن حطان^(٤):

يَرَى طَاعَةَ اللَّهِ الْهُدَى وَخِلَافَهُ الضَّلَالَةَ يَصَلِّي أَهْلُهَا جَحِمَ الْجَمْرِ

وكلمة «الجحيم» تنصرف لأنها معروفة مؤنث. في قول قوم، ومذكر في قول آخرين^(٥). وكذلك «الهاوية» و«الحطمة» من أسماء جهنم، سُميت بالهاوية لِتَسْفُلُهَا^(٦)، وسميت بالحطمة^(٧) لكسرها وتحطيمها ما يقع فيها.

* * *

(١) «زاد المسير» (١/١٣٨).

(٢) «زاد المسير» (١/١٣٨) و«المذكر والمؤنث» ص (٢٧٧).

(٣) «زاد المسير» (١/١٣٩) و«المذكر والمؤنث» ص (٢٧٧).

(٤) «شعر الخوارج» ص (١٧١).

(٥) مثل الفراء في كتابه «المذكر والمؤنث» ص (٩٣).

(٦) «تفسير الطبري» (٣٠/٢٨٢).

(٧) «زاد المسير» (٩/٢٢٩).

٦٣ - قولنا: نعوذُ بالله من جَهَنَّمَ

في جهنم قولان^(١):

قال أكثر أهل اللغة: جهنم اسم للنار التي يعذب الله بها في الآخرة، وهي كلمة أعجمية، لا تصرف للتعريف والعُجْمَة. وقال آخرون: جهنم اسم عربي، سميت نار الآخرة به لبعدها. وإنما لم تصرف لثقل التعريف وثقل التأنيث. قال قطرب^(٢): حُكي لنا عن رؤية بن العجاج أنه قال: رَكِيَّةُ جهنَّام، يريد: بعيدة القعر. وقال الأعشى^(٣):

دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا وَدَعَوَاهُ جَهَنَّمَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمَذْمَمِ
قال أبو بكر الأنباري: فتركه إجراء - أي تصرف - جهنم يدل على أنه أعجمي.

قلت: وله أصل في الآرامية والعبرية^(٤)، وبينهما وبين العربية الكثير من الشبه، والآرامية: لسان الخليل إبراهيم، والعبرية: لسان موسى وأنبياء بني إسرائيل، صلوات الله عليهم جميعًا. فليس من ضير في كونها مُعَرَّبَةً، أو كون العرب لم يتداولوها في أشعارهم زمن الجاهلية، فمعرفتهم باليوم الآخر كانت معرفة بمجمل من بقايا الحنيفية. وإذا تأملت هذه القضية وأمثالها أدركت أن جميع ما يتعلق به الكفار والملاحدة من دعاوى الانتحال والاقتباس هو على الضد من ذلك: من دلائل صحة الرسالة وأعلام صدق النبوة، وبسط هذا له موضع آخر.

(١) انظر «مشكل القرآن» ص ٤١٣ و«الزينة في الكلمات العربية والإسلامية» (٢/٢١٢).

(٢) «الزينة» (١/١٢١) و«المعرب من الكلام الأعجمي» ص (١٥٥).

(٣) «ديوانه» ص (٩٥). وراجع «الحماسة» ص (٨١٦).

(٤) ذكر شواهد ذلك الخبيث الهالك آرثر جفري في كتابه «المفردات الأجنبية في القرآن» ص (١٠٥-١٠٦).

٦٤ - قولنا: نعوذُ بالله من سَقَر

في «سقر» قولان^(١):

أحدهما: أن تكون نار الآخرة سميت بسقر وهو اسم أعجمي، لا يعرف له اشتقاق، إذ كان أعجميًا. ومنع التصريف للتعريف والعُجْمَة.

وقيل: بل سميت النار بسَقَر لأنها تذيب الأجسام والأرواح، والاسم عربي من قولهم: سقرته الشمس، إذا أذابته، وأصابه منها ساقور. والساقور أيضًا: حديدة تُحْمَى، وتُكْوَى بها الدَّابَّةُ. فمن جعل «سقر» اسمًا عربيًا منعه من التصريف للتعريف والتأنيث.

قلت: ولها أصل في غير العربية فلعلها معربة. قال بعض السلف: (في القرآن من كل لسان).

٦٥ - قولنا: نعوذُ بالله من لَظَى

سُميت جهنم بذلك لشِدَّتْها وتوقُّدْها وتَلَهَّبْها^(٢)، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ [المعارج: ١٥]، والتَّظَاءُ النار وتَلْظِيْهَا: التهابُّها، ومنه قوله تعالى: ﴿نَارًا تَلْظَى﴾ [الليل: ١٤].

ويقال: هو يتلظى على أي: يتلهَّب ويتوقَّد، وكذلك النار تتلظى: إذا اشتدَّت واحمَرَّت. قال الشاعر^(٣):

جَحِيمًا تَلْظَى لَا تُفْتَرُ سَاعَةً وَلَا الْحَرُّ مِنْهَا غَابَرَ الدَّهْرِ يَبْرُدُ

وقال الأَفْوَه^(٤):

في موقفٍ ذَرِبَ الشَّبَا وَكَأَنَّمَا فِيهِ الرِّجَالُ عَلَى الْأَطَائِمِ وَاللَّظَى

يقول: كأنهم لشدة الموقف على نارٍ تتلهَّب، يتلهفون للقاء.

(١) «الزاهر» (١٤٧/٢) و«اللسان» (سقر).

(٢) «الزاهر» (١٤٧/٢) و«اللسان» (لظى).

(٣) البيت بلا عزو في «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص (٣٧١).

(٤) «التاج» (٤٥٨/٣٩-٤٥٩) و«الطرائف الأدبية» للميمني ص (٦).

٦٦- قولنا: قطع الله دأبر فلان، أو دأبر القوم

قال أبو عبيدة^(١): دأبر القوم: آخروهم، يقال: دبّرهم يدبّرهم دبّراً: إذا كان آخروهم. ومن ذلك قولهم: (لا يأتي الصلاة إلا دبّراً)^(٢)، أي في آخر الوقت. وقال الأصمعي^(٣): دأبر القوم أصلهم. واحتج بقول الحارث بن وعله^(٤):
فدى لكمار جلاي أمي وخالتي
غداة الكلاب إذ تحزّ الدوابر
معناه: إذا تقطّع أصول القوم. قال عز من قائل: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥].

٦٧- قولنا: رجل تقيّ

معناه لغة: يقي نفسه ويحميها من العذاب بالعمل الصالح. وأصله من: وقيت نفسي أقيها، إذا حميتها ومنعتها الضرر والأذى. وأقرب الأقوال^(٥) أنه على وزن (فعل)، والأصل فيه: تقيّ، فأدغموا الياء الأولى في الثانية. والدليل على هذا أنه يقال في جمعه: أتقياء، كما يقال: ولي وأولياء.

وله معان وتعريفات كثيرة فصلها السلف وأهل العلم، وفي الجملة فهو مركّب من أمور وخصال عديدة تجتمع وتفترق، ويراجع في مظانه من كتب الرقائق والسلوك على وجه الخصوص.

(١) في «مجاز القرآن» (١/١٩٢).

(٢) «النهاية» لابن الأثير (٢/٩٧-٩٨) و«الفائق» للزنجشيري (١/٤٠).

(٣) «الفاخر» ص (١٥٩).

(٤) «المفصليات» ص (١٦٥).

(٥) انظر «الزاهر» لابن الأنباري (١/١٢٢-١٢٣).

٦٨- قولنا: رجل وَرِع

معناه في كلام العرب: كافٌّ عما لا يَحِلُّ له، تاركٌ له^(١). يقال: قد وَرِعَ الرجل يَرِيعُ وَرَعًا وَرِعَةً: إذا كف عما لا يَحِلُّ له. وَوَرَعْتُ الرجلَ عن الأمر: كَفَفْتُه فتَوَرَّع عنه.

ويقال أيضًا: وَرَعْتُ نفسي عما لا ينبغي، وَوَرَعْتُ الإبلَ عن الماء إذا رَدَدْتُهَا عنه. وَوَرَعْتُ بين المتخاصمين: إذا فرقت بينهما^(٢).

* * *

(١) انظر «إصلاح المنطق» لابن السكيت ص (١٠٠-١٠١) و«تهذيب اللغة» (١٧٦/٣)

و«اللسان» و«التاج» (ورع).

(٢) «أساس البلاغة» ص (٤٩٦).

٦٩ - قولنا: رجل فقيه

معناه: عالم، وكل عالم بشيء هو فقيه فيه. من ذلك قولهم: ما يَفْقَهُ ولا يَنْقَهُ، معناه: ما يعلم ولا يفهم. يقال: نَقَّهْتُ الحديث أَنْقَهْتُه: إذا فَهِمْتُهُ. ونَقَّه من مرضه نقوهاً^(١): إذا تعافى منه.

ومن الفقه قُرْلَهُم: قال فقيه العرب، معناه: عالم العرب^(٢)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]، معناه: ليكونوا علماء به.

وقيل: هو معنى زائد عن العلم، وهو الفهم والفطنة. قال أعرابي لعيسى بن عمر: (شهدتُ عليك بالفقه)^(٣)، والأعرابي لا يعرف العلم. وفي حديث سلمان: أنه نزل على نبطية بالعراق فقال: هل هنا مكانٌ نظيفٌ أصلي فيه؟ فقالت: طهر قلبك وصلِّ حيث شئت، فقال سلمان: فَفَهِتِ^(٤)، أي: فطنتِ وفهِمْتِ.

قلت: لم أر إسنادَه، والنبطية لا علمَ عندها يُلْتَمَسُ، وإنما أراد - إن صح -: فَهَمَّهَا لُبُّ الصَّلَاةِ وحقيقتها، وإلا فطهارة المصلي واجبة.

وقال ابن سيده^(٥): وقد غلب على علم الدين لشرفه وسيادته وفضله على سائر أنواع العلم، كما غلب النجم على الثريا، والعُود على المندل.

* * *

(١) «أساس البلاغة» للزمخشري ص (٤٧١).

(٢) «الزاهر» (١٠٩/١).

(٣) «صحاح الجوهري» (١١١٨/٦).

(٤) «الصحاح» (١١١٩/٦).

(٥) «المحكم والمحيط الأعظم» (٩٢/٤).

٧٠- قولنا: رجل أَوَّاب

فيه سبعة أقوال^(١):

قال قوم: الأَوَّاب: الراحم؛ وقال قوم: الأَوَّاب التائب؛ وقال سعيد بن المسيَّب: الأَوَّاب الذي يُذْنِبُ ثم يتوبُ، ثم يُذْنِبُ ثم يتوبُ؛ وقال قتادة: الأَوَّاب المطيع؛ وقال بعض أهل العلم: الأَوَّاب الذي لا يتكلم حتى يبدأ بيسم الله، ويختتم بيسم الله؛ وقال عبيد بن عمير: الأَوَّاب الذي يذكر ذنبه في الخلاء، فيستغفر الله منه.

وقال بعض أهل اللغة: الأَوَّاب الرجَّاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، من قولهم: قد آب يؤوب أَوْبًا: إذا رجع. قال عز من قائل: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٌ﴾ [ق: ٣٢]. وقال عبيد بن الأبرص^(٢):

وكلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوْوُبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوْوُبُ

أراد: لا يرجع. وقال الآخر^(٣):

رَسٌّ كَرَسَّ أَخِي الْحُمَى إِذَا غَبَرَتْ يَوْمًا تَأَوَّبَهُ مِنْهَا عَقَائِلُ

أراد: عاوده وراجعته. والعقائيل: بقايا المرض.

* * *

(١) «الزاهر» (٢١٥/١). ونقله الأزهرى في «تهذيب اللغة» (٦٠٧/١٥).

(٢) «ديوانه» ص (١٣).

(٣) عبدة بن الطيب كما في «ديوانه» ص (٥٩).

٧١- قولنا: اتَّبَعَ الرجل هواه

قال أهل اللغة: الهوى محبة الإنسان الشيء، وغلبته على قلبه. قال تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، معناه: ونهى النفس عن شهواتها، وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل.

ومنى ذكر الهوى مطلقاً لم يكن إلا مذموماً، حتى يوصف بما يخالف هذا المعنى كقولهم: هوى حسن، وهوى موافق للصواب، قال الأصمعي^(١): قيل لبعض العرب: إذا أشكل على الرجل أمران، لا يدري أيهما أرشد، فأيهما يتبع؟ قال: لينحالف أقربهما من هواه، فإن أكثر ما يكون الخطأ باتباع الهوى.

وقال بعض أهل العلم^(٢): إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار، أي يرمي به ويلقي به. يقال: هوى الرجل يهوى: إذا وقع من فوق إلى أسفل. وأهوىته أهوىته: إذا ألقيته إلى أسفل. ويقال: قد أهوى بالسيف إليه: إذا أرمي به. والطعنة تهوى: إذا فتحت جرحاً بالدم. وهوىت الشيء أهواه هوى: إذا أحبيته وغلب على قلبي.

وقال بعض أهل العلم أيضاً^(٣): إنما سمي الدرهم درهماً لأنه دارهم، والدينار ديناراً: لأنه دار النار، أي تؤدي محبته والحرص على أخذه من غير حق إلى النار. قلت: وهذا من قبيل طريف الاتفاق، وإلا فالكلمتان أعجميتان.

* * *

(١) «الزاهر» (٢/٣٨٨).

(٢) نسب إلى الشعبي في «ذم الهوى» لابن الجوزي ص (١٢).

(٣) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/١٨٥).

٧٢- قولنا: فلان كافر

قال أهل اللغة^(١): الكافر معناه في كلام العرب^(٢): الذي يغطي نعم الله وتوحيده، أخذ من قول العرب: قد كفرت المتاع في الوعاء أكفّره كُفْرًا: إذا سترته فيه، ويقال: كَفَرَ السحابُ السماءَ، وليل كافر، لأنه يغطي الأشياء بظلمته، قال ليبد بن ربيعة^(٣):

يعلو طريقة مَتنها مُتواترٌ في ليلةٍ كَفَرَ النجومَ غَمَامُها
وقال حميد الأرقط^(٤):

فَوَرَدْتُ قبل انبلاج الفجرِ وابنُ ذكاءٍ كامنٌ في كَفْرِ
وابن ذكاء: الصبح، وذكاء: اسم للشمس.

ويقال للزارع: كافر، لأنه إذا ألقى البذر في الأرض غطاه بالتراب، وجمعه كُفَّار، كما في قوله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠]، معناه: أعجب الزُّرَّاع نباته، وكافَرَنِي حقي: أي جحدته. وكَفَّرَ الله عنك خطاياك: أي غطاها وسترها عنك يوم الحساب.

* * *

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (٩٢/١).

(٢) «الزاهر» (١١٨/١) و«اللسان» و«التاج» (كفر).

(٣) «ديوانه» ص (٣٠٩).

(٤) نسبا إليه في «اللسان» و«التاج» (كفر) و«إصلاح المنطق» ص (١٢٦) وإلى بشير بن النكت في «التكملة» (١٩٠/٣) وبلا عزو في «شرح القصائد السبع» ص (٥٦٠).

٧٣- قولنا: رجل منافق

فيه ثلاثة أقوال متقاربة^(١):

قال أبو عبيد^(٢): إنما قيل له منافق لأنه نافع كاليربوع، يقال: قد نافع اليربوع: إذا دخل نافقاه، وهو جحره. وله جحر آخر يقال له القاصعاء، فإذا طُلب من النافق قِصع فخرج من القاصعاء، وإذا طُلب من القاصعاء نَفَقَ فخرج من النافق. قال: فقيل له منافق لأنه يخرج من الإسلام من غير الوجه الذي دخل منه.

وقال قوم^(٣): المنافق مأخوذ من النافق، وهو جحر يخرقه اليربوع في الأرض ويهيل عليه التراب، ثم يدفع التراب برأسه فيخرج منه. فقيل للمنافق منافق لأنه يضمّر غير ما يظهر، بمتزلة النافق: ظاهره غير بيّن، وباطنه حفر في الأرض.

وقال آخرون: المنافق مأخوذ من النَفَق، وهو السَّرَب، أي يتستر بالإسلام كما يتستر الرجل في السَّرَب. قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥]، أي سَرَبًا في الأرض، وقال الشاعر^(٤):

وإذا اضْطُررتَ إلى لئيم فاتَّخذ
نَفَقًا كأنك خائفٌ مهزومٌ

* * *

(١) «غريب الحديث» لابن قتيبة (٩٤/١) و«الزاهر» (١٣٢/١).

(٢) في «غريب الحديث» (١٣/٣).

(٣) «الزاهر» (١٣٢/١) و«أساس البلاغة» ص (٤٦٨).

(٤) «الزاهر» (١٣٢/١) بلا عزو.

٧٤- قولنا: رجل مُلحد

الملحد معناه في كلام العرب^(١): الجائر عن الحق المائل عنه، قال الله عز وجل: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ([الاعراف: ١٨٠]، معناه: يجورون في أسمائهم. قال ابن عباس وقتادة^(٢): هو اشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز.

وإنما قيل لللحد لحد لأنه في جانب، ولو كان مستقيماً غير مائل ل قيل له: ضريح. قال بشر بن أبي خازم^(٣):

ثَوَى فِي مُلْحَدٍ لَا بُدَّ مِنْهُ كَفَى بِالْمَوْتِ نَأْيًا وَاعْتِرَابًا
وَقَالَ طَرْفَةُ^(٤):

وَأَيَّاسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ
وَيُقَالُ: قَدْ لَحَدْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَدَخَلْتَهُ اللَّحْدَ. وَيُقَالُ أَيْضًا: قَدْ أَلْحَدَ الرَّجُلُ وَلَحَدَ: إِذَا جَارَ وَعَدَلَ عَنِ السَّبِيلِ الْمُسْتَقِيمِ.

* * *

(١) «غريب الحديث» لابن قتيبة (٩٦/٢) و«الزاهر» (١٤٣/١).

(٢) «تفسير القرطبي» (٣٢٨/٧).

(٣) «ديوانه» ص (٢٧).

(٤) «ديوانه» ص (٣٣).

٧٥- قولنا: رجل فاسق

قال أهل اللغة^(١): الفاسق معناه في كلام العرب الخارج عن الإيمان إلى الكفر، وعن الطاعة إلى المعصية. أخذ من قولهم^(٢): قد فسقت الرُّطبة: إذا خرجت من قشرها، ومنه قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، أي خرج عن أمر ربه، وقيل: بل معناه فجّار عن أمر ربه، والفاسق: الجائر، قال رؤبة^(٣):

يَهْوِينَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِهِ، جَوَائِرًا
وَالْفُؤَيْسِقَةُ هِيَ الْفَأْرَةُ، سَمِيَتْ كَذَلِكَ لِعَبَثِهَا فِي الْبُيُوتِ^(٤).

* * *

(١) «غريب الحديث» (٩٣/١) و«الزاهر» (١٢٠/١) و«اللسان» و«التاج» (فسق).

(٢) «معاني القرآن» للفراء (١٤٧/٢).

(٣) «ديوانه» ص (١٩٠).

(٤) «أساس البلاغة» ص (٣٤١).

٧٦- قولنا: لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً

في الصرف والعدل سبعة أقوال^(١):

قيل: الصَّرْفُ: التوبة، والْعَدْلُ: الفدية. وقد رُوي هذا التفسير مرفوعاً إلى النبي

- صلى الله عليه وسلم -، ولا يثبت^(٢). وبه قال مكحول، وهو قول الأصمعي أيضاً. وقال يونس بن حبيب: الصرف: الاكتساب، والعدل: الفدية.

وقال أبو عبيدة: الصرف: الحيلة. وقال قوم: الصرف: الفريضة، والعدل:

التطوع. وقال الحسن: العدل: الفريضة، والصرف: النافلة. وقال قتادة^(٣) في قول

الله عز وجل: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، قال: لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها.

* * *

(١) انظر «غريب الحديث» لأبي عبيد (١٧٦/٣) و«أمثال» أبي عكرمة ص (٨٠) و«النهاية» (١٩٠/٣) و(٢٤/٤) و«الزاهر» (١٤٦/١).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٣٥-٣٤/٢) بتحقيق العلامة محمود محمد شاكر - رحمه الله -.

(٣) «تفسير الطبري» (٢٦٨/١).

٧٧- قولنا: قد نظر في التوراة

قال الفراء: التوراة معناها: البضياء والنور، من قول العرب: قد ورَّيتُ بك زَنَادِي أَي: أضأتُ بك زنادي^(١). قال: وأصل التوراة: تَوْرِيَّة، على وزن تَفْعَلَة، فصارت الياء ألفاً. ويجوز أن تكون: تَفْعَلَة فيكون أصلها: تَوْرِيَّة، فصارت من الكسر إلى الفتح، كما تقول العرب: جارية وجاراة، وناصية وناصاة. وأنشد الفراء^(٢):

فما الدنيا بِبَاقَاةٍ لحيٍّ وما حيٌّ على الدنيا بباقي

وقال البصريون: بل التوراة على وزن فَوْعَلَة، وأصلها: وَوْرِيَّة. فأبدلوا من الواو الأولى تاء.

قال راقمه: فإن قيل: كيف يستقيم ذلك وهي عبرانية قطعاً؟ قيل: هي عبرية لا شك في ذلك، ولكن هذا لا يمنع اشتراك اللغتين في أصل الكلمة واشتقاقها، وهذا واقع في معظم ما اشتركت فيه اللغتان إن لم يكن كله. وإنما يبطل ذلك إذا اتفق الأصلان أو الجذران في الرسم دون المعنى، فيكون هذا من باب المتشابه اللفظي لا غير. وهذا يحتاج إلى بحث مفصل. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في تقرير ذلك من تجربته^(٣): (والألفاظ العبرية تقارب العربية بعض المقاربة، كما تتقارب الأسماء في الاشتقاق الأكبر، وقد سمعت ألفاظ التوراة بالعبرية من مسلمة أهل الكتاب فوجدت اللغتين متقاربتين غاية التقارب، حتى صرتُ أفهم كثيراً من كلامهم العبري بمجرد معرفة العربي. والمعاني الصحيحة [في التوراة] إما مقارنة لمعاني القرآن أو مثلها أو بعينها، وإن كان في القرآن من الألفاظ والمعاني خصائص عظيمة) اهـ.

(١) انظر «مجالس العلماء» ص (١٢١) و«المشكل» ص (١٤٩) و«الزاهر» (٧٢/١) و«تفسير القرطبي» (٥/٤) و«اللسان» (ورى).

(٢) «الإنصاف» ص (٧٥) و«الزاهر» (٧٢/١) بلا عزو.

(٣) في «نقض المنطق» ص (٩٢-٩٣).

٧٨- قولنا: قد نظر في الإنجيل

في معنى «الإنجيل» قولان:

قال جماعة من أهل اللغة: الإنجيل: الأصل^(١). قالوا: فمعنى قولهم: إنجيل أي الأصل للقوم الذين أنزل عليهم، أي: يُحلُّون حلاله ويُحرِّمون حرامه ويعملون بما فيه.

قالوا: ويقال: قد نَجَلَه أبوان كريمان: أي ولده أبوان، ويقال: لعن الله ناجلية: أي أبويه. قال الأعشى^(٢):

أُنَجِبَ أَيَّامَ والداهُ بهِ
إِذْ نَجَلَاهُ فَنِعَمَ ما نَجَلَا
أي: كانا أصلاً له إذ ولداه.

وقال قوم: الإنجيل مأخوذ من قول العرب: قد نجلت الشيء، إذا استخرجته وأظهرته. فُسِمِيَ الإنجيل إنجيلاً لأن الله أظهره للناس بعد طُمُوسِ الحق ودُرُوسِهِ وذَهَابِهِ.

وفي الإنجيل قول ثالث: وهو أن يكون سُمِّيَ كذلك لأن الناس اختلفوا فيه وتنازعوا. قال أبو عمرو الشيباني^(٣): التناجل: التنازع، يقال: قد تناجل القوم إذا تنازعوا واختلفوا. و«إنجيل»: إِفْعِيلٌ. وقرأ الحسن^(٤) ﴿التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] بفتح الألف، فجعله أعجمياً لأنه ليس في أبنية اللغة اسم على هذا المثال فيُقَاسُ عليه. قلت: وكونها مُعَرَّبَةً هو الأقرب^(٥)، ولها أصلٌ في السُّريانية واليونانية؛ وكتاب الله هو الأصل. وتَخْتَصُّ بما أُوحي إلى عيسى — عليه السلام —.

(١) انظر «تفسير غريب القرآن» ص ٣٦ و«الزاهر» (٧٣/١).

(٢) «ديوانه» ص (١٥٧).

(٣) «تَهذِيبُ اللُّغَةِ» (٨٢/١١).

(٤) «المحتسب» (١٥٢/١) و«شواذ القراءات» ص (١٩).

(٥) راجع «النهاية» لابن الأثير (١٣٦/٤) و«المعرب» لابن الجواليقي ص (١٧) و«شفاء الغليل» للخفاجي ص (١١).

٧٩- قولنا: قد نظر في الزبور

الزبور معناه في كلام العرب: الكتاب^(١). يقال: زَبَرْتُ الكتابَ أَزْبُرُهُ زَبْرًا،
وَزَبَرْتُهُ أَزْبُرُهُ زَبْرًا: إذا كتَبْتَهُ. قال الشاعر^(٢):

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقَمِ الدَّوَاةِ كما زَبَرَ الكَاتِبُ الحِمْيَرِي
وقال امرؤ القيس^(٣):

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَّانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانٍ
والزُّبور يقال في جمعه: زُبُر. قال الله عز وجل: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾
[الفر: ٥٢]. وقال الأصمعي^(٤): يقال قد زبرت الكتاب: إذا كتَبْتَهُ، وزبرته: إذا
قَرَأْتَهُ.

وقد غلبت التسمية بالزبور على كتاب داود - عليه السلام -، وقال
الفيروزابادي: وسُمِّيَ كتاب داود زبورًا لأنه نزل من السماء مسطورًا^(٥). وقيل:
هو كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية. وقرأ سعيد بن جبیر:
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وقال: الزُّبور: التوراة
والإنجيل والقرآن^(٦).

* * *

(١) «تفسير غريب القرآن» ص (٣٧) و«الزاهر» (٧٤/١) و«اللسان» و«التاج» (زبر).

(٢) أبو ذؤيب الهذلي كما في «ديوان الهذليين» (٦٤/١).

(٣) «ديوانه» ص (٨٥) و«شرح القصائد السبع» ص (٥٢٦).

(٤) «القلب والإبدال» ص (٥٨) و«الإبدال» (٦/٢).

(٥) في «قصائد ذوي التمييز» (١٦٨/٣).

(٦) راجع: «تاج العروس» (١١/٣٩٩-٤٠٠).

٨٠- قولنا: اللهم أوزعنا شكرك

قال أهل اللغة^(١): معناه: اللهم ألهمنا، يقال: أوزعت الرجل بالشيء: إذا أغريته بفعله، وأردت منه إتيانه، ويقال: وزعت الرجل - بلا ألف - إذا كففته وحبسته. قال تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، أي يُحبَسُ أولهم على آخرهم، حتى يدخلوا النار، نعوذ بالله منها. وقال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [النمل: ١٩]، أراد: ألهمني. وقال الشاعر^(٢):

أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أُفْتَرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلُ تُوزَعُنِي بِهَا أَحْلَامِي

نجز هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب عصر الأحد الحادي عشر من شهر محرم الحرام سنة ست وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة بيد العبد الفقير المعترف بكثرة خطايا وشدة التقصير الراجي عفو ربه والسلامة محمد بن يسري سلامة. غفر الإله ذنوب هذا الساطر وذنوب قارئه معاً والنّاظر

* * *

(١) راجع «الزاهر» (٣٩٧/٢) و«الأضداد» ص (١٣٩) و«معترك الأقران» (٥٣٩/١).
(٢) بلا عزو في «الأضداد» ص (١٤٠) و«الزاهر» (٣٩٨/٢).

المُحْتَوَاتُ

- مقدمة ٣
- ١- قولنا: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» ١٥
- ٢- قولنا: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ١٨
- ٣- قولنا: «اللَّهُمَّ مَحِّصْ عَنَّا ذُنُوبَنَا» ٢٠
- ٤- قولنا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا» ٢٢
- ٥- قولنا: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» ٢٣
- ٦- قولنا: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَمِنْ الْخَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ» ٢٦
- ٧- قولنا في افتتاح الصلاة: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» ٢٨
- ٨- قولنا: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» ٣١
- ٩- قولنا: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ» ٣٢
- ١٠- قولنا: «أَذِّنِ الْمُؤَذِّنُ»، و«قد سمعت أذان المؤذن» ٣٤
- ١١- قولنا: «اللهُ أَكْبَرُ» ٣٥
- ١٢- قولنا: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ٣٦
- ١٣- قولنا: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» ٣٧
- ١٤- قولنا: «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ» ٣٩
- ١٥- قولنا: «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ» ٤٠
- ١٦- قولنا: «قد تَوَضَّأَ الرَّجُلُ لِلصَّلَاةِ» ٤١
- ١٧- قولنا: «قد تَيَمَّمَ الرَّجُلُ» ٤٢
- ١٨- قولنا: «قد صَلَّى الرَّجُلُ» ٤٣

- ١٩ - قولنا: «قد صام الرجل» ٤٥
- ٢٠ - قولنا: «قد ركع الرجل» ٤٦
- ٢١ - قولنا: «قد سجد الرجل» ٤٧
- ٢٢ - قولنا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ٤٨
- ٢٣ - قولنا: «رَبِّهِمْ اللَّهُمَّ لِمَنْ حَمِدَهُ» ٥٠
- ٢٤ - قولنا بعد الفاتحة والدعاء: «آمِينَ» ٥١
- ٢٥ - قولنا: «اللهم أدخلنا جنة عدن» ٥٢
- ٢٦ - قولنا: «اللهم أدخلنا الفردوس» ٥٣
- ٢٧ - قولنا: «اللهم تغمدنا منك برحمة» ٥٤
- ٢٨ - قولنا: «اللهم لا تُناقشنا الحساب» ٥٥
- ٢٩ - قولنا: «السلام عليكم ورحمة الله» ٥٦
- ٣٠ - قولنا: «الحمد لله والشكر» ٥٨
- ٣١ - قولنا: «وإليك نسعى ونحفد» ٥٩
- ٣٢ - قولنا: «إِنْ عَذَابُكَ الْجِدَّ بِالْكَفَّارِ مُلْحِقٌ» ٦٠
- ٣٣ - قولنا: «قد أوتر الرجل» ٦١
- ٣٤ - قولنا: «قد تهجد الرجل» ٦٢
- ٣٥ - قولنا: «قد قنت الرجل» ٦٣
- ٣٦ - قولنا: «قد ثوب الرجل» ٦٤
- ٣٧ - قولنا: «قد استنثر الرجل» ٦٥
- ٣٨ - قولنا: «قد استنجى الرجل» ٦٦
- ٣٩ - قولنا: «قد استجمر الرجل» ٦٧

- ٤٠ - قولنا: فلان يؤم القوم..... ٦٨
- ٤١ - قولنا: قد قرأ القرآن..... ٦٩
- ٤٢ - قولنا: قرأت سورة من القرآن..... ٧٠
- ٤٣ - قولنا: قد نظر في الفرقان..... ٧٢
- ٤٤ - قولنا: قرأت آية من القرآن..... ٧٣
- ٤٥ - قولنا: قد حجَّ الرجل بيت الله..... ٧٤
- ٤٦ - قولنا: قد اعتَمَرَ الرجل..... ٧٥
- ٤٧ - قولنا: لبيك..... ٧٦
- ٤٨ - قولنا: لبيك إن الحمد والنعمة لك..... ٧٧
- ٤٩ - قولنا لمن قدم من الحج: مَبْرُورًا مَأْجُورًا..... ٧٧
- ٥٠ - قولنا: محمدٌ - صلى الله عليه وسلم - نبيُّ الله..... ٧٨
- ٥١ - قولنا: مؤمن بوحي الله عز وجل..... ٧٩
- ٥٢ - قولنا: عفا الله عنك..... ٨٠
- ٥٣ - قولنا: أَيْدَكَ اللهُ، وَأَدَامَ تَأْيِيدَكَ..... ٨١
- ٥٤ - قولنا: أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ..... ٨٢
- ٥٥ - قولنا: خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَم..... ٨٣
- ٥٦ - قولنا: فلان من أهل السنة..... ٨٤
- ٥٧ - قولنا: رجل مؤمن..... ٨٦
- ٥٨ - قولنا: رجل مسلم..... ٨٧
- ٥٩ - قولنا: رجل عابد..... ٨٨
- ٦٠ - قولنا: رجل زاهد..... ٨٩

- ٦١- قولنا: قُتِلَ في سبيل الله..... ٩٠
- ٦٢- قولنا: نعوذُ بالله من الجحيم..... ٩١
- ٦٣- قولنا: نعوذُ بالله من جَهَنَّمَ..... ٩٢
- ٦٤- قولنا: نعوذُ بالله من سَقَر..... ٩٣
- ٦٥- قولنا: نعوذُ بالله من لَظَى..... ٩٣
- ٦٦- قولنا: قطع الله دَابِرَ فلان، أو دَابِرَ القوم..... ٩٤
- ٦٧- قولنا: رجلٌ تَقِيٌّ..... ٩٤
- ٦٨- قولنا: رجلٌ وَرِع..... ٩٥
- ٦٩- قولنا: رجلٌ فقيه..... ٩٦
- ٧٠- قولنا: رجلٌ أَوَّاب..... ٩٧
- ٧١- قولنا: اتَّبَعَ الرجلُ هواه..... ٩٨
- ٧٢- قولنا: فلان كافر..... ٩٩
- ٧٣- قولنا: رجلٌ منافق..... ١٠٠
- ٧٤- قولنا: رجلٌ مُلْحِد..... ١٠١
- ٧٥- قولنا: رجلٌ فاسق..... ١٠٢
- ٧٦- قولنا: لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً..... ١٠٣
- ٧٧- قولنا: قد نظر في التوراة..... ١٠٤
- ٧٨- قولنا: قد نظر في الإنجيل..... ١٠٥
- ٧٩- قولنا: قد نظر في الزُّبور..... ١٠٦
- ٨٠- قولنا: اللهم أَوْزِعْنَا شُكْرَكَ..... ١٠٧

تم بحمد الله تعالى



دار التوحيد للتراث

اسكندرية . الوردیان . بجوار مسجدی

أبی بكر الصدیق وناصر السنة

٠١٢/٤٠٦٠٠٤٥

٠١١/٤٠٤٥١٠٥